وليم تِل

أو

قِصة استقلال سويسرا

وضعها

شاعر الألمان الكبير فردريك شيلر

وعربها

دكتور

عباس أبو شوشة و حسين فرج زين الدين

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر

وليم تل

أو

قصة استقلال سويسرا

وضعها

شاعر الألمان الكبير فردريك شيلر

وعربهـــا

عباس أبو شوشه

دكتور
حسين فرج زين الدين
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
رقم التسجيل ٨٤٦٨٢

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر

تقديم

كان فردريك شيلر الشاعر الألمانى الكبير علماً من أعلام الوطنية الألمانية ودعامة من دعائمها القوية وله فى ذلك مواقف مشهودة جعلت الألمان يلقبونه بحق (شاعرهم الوطنى).

وكان من أروع ما كتب فى عصره هذه القصة التى أودعها عصارة نفسه وخلاصة فنه فكانت آيته الخالدة ومعجزته البارزة وقد جاءت مثلا أعلى من أمثلة البطولة والتضحية وإغفال الأثرة فى سبيل الوطن والذياد عن حريته

ونرجو أن نتقدم بها إلى القراء الكرام وقد توخينا الأمانة فى النقل والدقة فى التعريب ونترك لهم الحكم لها أو عليها.

فان نكن قد وفقنا فذلك فضل الله وإلا فحسبنا نصيب المجتهدين والسلام.

الاهـــداء

إلى البطولة الخالدة ، إلى الوطنية المتوقدة ، إلى التضحية العفيفة ، إلى الرجولة الشريفـة ، إلى الرفعة المتواضعة ، إلى النفس العامرة ، إلى الروح الطاهرة ، إلى المثل الأعلى ، إلى فقيد مصر العظيم

محمد أمين لطفى

و

إلى الشباب الناضر ، إلى الوفاء النادر ، إلى الإخلاص الوافر ، إلى القلب الطاهر ، إلى الصديق الحميم

أمين عبد العزيز

تمهيد

الغلام يغنى

إن البحيرة تبتسم وتقول هيا فاستحم

وعلى حشائش شطها غط الغلام فى الحلم

وإذا بأصوات تشنفه بمعسول النغم

فكأنه نغم الملائك فى الفراديس التأم

فأفاق مبتهجاً بربت الموج أو لثم النسم

...

وإذا بصوت صاعد من قاع ذا البحر اللجب

هيا أيا طفلى العزيز إلىّ هيا فاقترب

أحببت حسنك نائما وإلىْ أجذب من أحب

الراعى

وداعا أيها المرعى الجميل فشمس سناك أدركها الأفول

وحان لمنجل الحصاد حين ليغمد لا يصول ولا يجول

وعنك الصيف آذن بارتحال　　وآن لنا إلى الجبل الرحيل
وموعد عودنا لك أن ينادى　　بأغنياته « الكوكو » الجميل
وحين تهب غافية القوافى　　ويمسح عن محاجرها الذبول
وحين يكلل الزهرُ الروابى　　وتلبس وشيها الزاهى الحقول
ويطلق شهر (نيسان[1]) المفدى　　ينابيع المياه لنا تسيل

وداعا أيها المرعى الجميل .....

صياد الجبل « يظهر أمامهم على قمة الصخر
ويحدث تغيير فى صفوف البقر »

هذى الصياصىّ تدوى　　وذى الدروب تمور
وما يشيب لهول　　صيادها أو يخور
يسير كالليث فيها　　إذا دعاه المسير
على حقول ثلوج　　كأنهن الصخور
لا نبت يخضر فيها　　ولا ربيع (ينير[2])

. . .

وتحت رجليه تُلْفَى　　كتائب من ضباب
ليست ترى ما وراها　　بالجهد عين العُقاب

---

(١) مايو　　(٢) يزهر

من منزل أو نزيل في عامر أو خراب

إلا إذا هى جازت بثغرة فى الســـــحاب

وخلف هـذا الضـباب وتحت ماء السـحاب

تلوح بعـض حقول مخضرة الجلبــــــاب

الفصل الأول

المنظر الاول

(رودى الصياد . يخرج من الكوخ . فرنى القانص . ينزل من أعلى الصخور . كونى الراعى . يأتى حاملا إناء اللبن ويتبعه غلامه سيپى)

رودى — ينى . عليك بالشباك فعجل باخراجها فها هو الرعد يقصف وها هى كتائب الغمام قد داهمت الجبال وهذه الريح تهب منذرة بأن العاصفة توشك أن تنقض .

كونى — إن السماء ستمطرنا اليوم وابلا هطلا فانى أرى غنمى تلتهم العشب التهاما وكلبي يحفر الأرض برجليه .

ڤرنى — والسمك يطفر فوق الماء مؤذنا بوشك هطول المطر

كونى	سيپي . أنظر هل ضلت الأنعام الطريق ؟
سيپي	إنى أسمع صلصلة الجرس المعلق فى عنق « ليزل » البقرة الدهماء
كونى	لا ينقصنا شيء إذن فان « ليزل » تكون دائما أكثر القطيع ابتعاداً
رودى	ما أشجى جلجلة أجراس أنعامك أيها السيد الراعى
ڤرنى	وما أجملها من أنعام . أكلها لك ؟
كونى	لم أبلغ من الثراء هذا المبلغ . إنها لسيدى الوقور أتنجهويزر وقد ناط بى رعايتها .
رودى	وما أجمل هذه القلادة التى أراها فى جيد هذه البقرة
كونى	كذلك هى تحس جمال قلادتها وتزهى بها فهى دائما تتقدم القطيع ولو عطلت جيدها من هذه القلادة لعافت الطعام .
رودى	لتكن أرجح عقلا هل يعقل الحيوان ؟
ڤرنى	لا تلق قولك جزافا . إن الحيوان ليعقل وهذا شيء نعرفه نحن قناص الظباء فنراها حين تذهب إلى المرعى شديدة اليقظة فيقف حارس منها على بعد

فاذا أحس قدوم قانص أرن بأذنيه وأرسل صيحة عالية نذيراً لرفاقه .

رودى (يخاطب الراعى) هل اعتزمت الرواح الآن ؟

كونى أجل فقد جفت مراعى الألب .

فرنى رافقتك السلامة .

كونى وإنى لأرجو لك السلامة فليست هذه السلامة مضمونة لكل من يسلك طريقكم .

رودى أرى على بعد قادماً يعدو

فرنى إنى أعرفه . هذا باومنجارتن

(يصل باومنجارتن وقد أنهكه العدو)

باومنجارتن أيها النوتى بربك أدلف إلىّ بزورقك

رودى ولم يا أخىّ هذه العجلة ؟

باومنجارتن أعد الزورق. نجنى من الهلاك . جزبى إلى الشاطىء الآخر .

كونى ما خطبك أيها الأخ ؟

فرنى هل من احد يتعقبك ؟

باومنجارتن (يخاطب الصياد) . هيا عجل عجل فان فرسان

الحاكم فى أثرى وما هم منا الآن ببعيد وان وقعت فى أيديهم فأنا هالك لا محالة .

رودى — ولم يتأثرونك ؟

باومنجارتن — أنقذونى أولا وبعدئذ أقص عليكم قصصى

ڤرنى — مالى أراك ملطخاً بالدم ؟

باومنجارتن — بورجفكت الحاكم فى روسبرج

كونى — أهو الذى أمر بتعقبك ؟

باومنجارتن — أما منه فلن يصيبنى أذى فقد قتلته

الجميع — (يتراجعون) غفر الله لك . ماذا فعلت ؟

باومنجارتن — ما يفعله كل حر فى مثل موقفى . لقد ناضلت عن حرمة بيتى وذدت عن شرفى وعن امرأتى

كونى — وهل مس شرفك منه ماس ؟

باومنجارتن — لقد حال لطف الله ومعولى هذا دون ما هم به من الخنا

ڤرنى — هل دققت عنقه بفأسك ؟

كونى — أسمعنا قصتك كلها وفى الوقت فسحة حتى يعد الزورق للرحيل

باومنجارتن لقد كنت فى الغابة أقطع الأشجار وإذا بامرأتى مقبلة تعدو وهى تكاد تموت ذعراً وانبأتنى أن ورجفكت حاكم الولاية رابض فى بيتى وقد أمرها ان تعد له الحمام وراودها عن نفسها ففرت وجاءت مسرعة تبحث عنى فهرولت اليه وأنا بحالى التى كنت عليها فأدركته فى الحمام وغسلت أوزاره بفأسى .

قرنى خير مافعلت فلا لوم عليك ولا تثريب .

كونى لقد لقى اللعين جزاء معاملته لأهل انترفالدن جزاء وفاقا .

باومنجارتن إن الخبر قد فشا وهم جادون فى البحث عنى ونحن لاهون نتحدث . عجل اللهم بالنجاة .

(يبدأ هزيم الرعود)

كونى أيها النوتى أقبل وانقل هذا الرجل إلى الشاطىء الآخر

رودى محال ما تطلبون فقد دنت العاصفة ولا بد من الانتظار.

باومنجارتن رب إنى لا أستطيع انتظارا فكل تأخير يقربنى من حينى .

كونى (يخاطب النوتى) توكل على الله والواجب على المرء أن يشد أزر أخيه وقد يقع مثل هذا لأى واحد منا .

(رعد وعواصف)

رودى ألا ترون الرياح تعصف والبحيرة تطغى فكيف أسيّر الفلك وأواجه به العواصف والأمواج ؟ !

باومنجارتن (يجثو أمامه ويتشبث بثوبه) إنك لو رثيت لى لوجدت العون من الله .

ڤرنى كن شفيقا أيها النوتى فالمسألة مسألة حياة تعمل على نجاتها .

كونى إنه رب أسرة وله امرأة وبنون .

(رعـــد)

رودى ماذا تعنى . إنى كذلك سأعرض حياتى للضياع ولى كما له زوجة وطفـل . أنظروا إلى البحيرة وهياجها وارتطام أمواجها بالصخور . لقد وددت لو أن فى استطاعتى أن أنجيه ولـكن هذا أمر محال وأنتم تشهدون .

باومنجارتن (لايزال جاثيا) إذن فأنا واقع فى مخالب الأسد لامحالة على أن ساحل النجاة أمامى تراه عينى ويصل إليه صدى صوتى وها هو الفلك الذى يحملنى إليه ولكنى سأظل باقياً حيث أنا مقطوع الرجاء فلا مسعد ولا معين .

كونى أنظروا من القادم ؟

فرنى إنه تل رجل بِرْجلن .

(يحضر تل ومعه قوسه)

تل من ذا الذى يتلمس النجدة ؟

كونى هذا رجل ذاد عن حوضه بسلاحه فدق عنق عامل الامبراطور على هذه الولاية والخيل فى إثره وهو يستنجد الصياد ويطلب إليه أن يعبر به إلى الشاطىء الآخر ولكن الصياد من خوف العاصفة محجم عن هذه النجدة .

رودى هاهو تل . إنه يحذق الملاحة . فليرنا أيجسر على هذه المغامرة

تل عندما تلجىء المرء الضرورة يجرؤ على كل شىء

(يسمع قصف رعد شديد واصطخاب أمواج البحيرة)

روذى أو أقذف بنفسى فى الجحيم ؟ ! هذا مالايقدم عليه من به مسكة من عقل

تل إن آخر مايفكر فيه الرجل ذو المروءة نفسه . فتوكل على الله وأغث الملهوف

روذى كل كلب ببابه نباح وكل خائض فى غير لجة سباح. هذا هو الزورق وهذه هى البحيرة فجرب نفسك .

تل إن البحر قد يرحم وأما الوالى فلا . فهيا أيها النوتى

الرعاة نجّه . نجّه . نجّه

روذى كلا والله لو كان أخى أو فلذة كبدى ما استطعت إلى نجاته سبيلا فاليوم يوم سيمونز وبودا والبحيرة صاخبة تلتمس الضحايا .

تل إن هذا الكلام المعسول لايغنى شيئا فالساعة رهيبة ولا بد للرجل من المعونة . أجب أيها النوتى . هل اعتزمت أن تعبر به ؟ ؟

روذى أما أنا فلا .

تل يالله . إلى بالزورق وسأحاول بيدى الضعيفة أن أنجيه .

كونى حياك الله من بطل يا تل

فرنى الشيء من معدنه لايستغرب

باومنجارتن إنك منقذى وملاك رحمتى يا تل

تل أجل إنى منجيك من يد الوالى . أما من العاصفة فعلى الله النجاة . ولكن خير لك أن تكون بين يدى الله من أن تقع فى يد عبده .

(يخاطب الراعى) أما أنت يامواطنى فعليك أن تواسى امرأتى إذا لقيت الحتف الذى لامفر لامرىء منه حيث أكون قد قمت بواجب ليس منه بد

(ثم ينزل إلى الزورق)

كونى (يخاطب النوتى) انك لملاح ماهر وعجيب ان الأمر الذى تقدّم تل إليه لم تستطع انت ان تقدم عليه

رودى أجل وكم من رجال اقدر منى لايستطيعون مجاراة تل فهو رجل مقطوع النظير فى هذه الجبال .

ڤرنى (يقف فوق صخرة) رعتك عين الله أيها السابح
أنظر إلى الأمواج كيف تعبث بالفلك

كونى إنى لا أرى شيئاً فجبال الموج تحجب عن ناظرى
كل شىء ، ولـكن .... انتظروا .... لقد بصرت
بهما الآن، وها هو تل يشق عباب الماء بكل ما أوتى
من قوة .

سيپى وها هم فرسان الوالى مقبلون

كونى أجل انهم هم أعينهم . ولقد كانت النجدة فى الوقت
الملائم .

« تحضر شرذمة من الجند رجالا وفرسانا »

الفارس الأول: اخرجوا القاتل الذى أخفيتموه

« الثانى : لقد سلك هذه الطريق ومن العبث أن تحاولوا
إنكار وجوده .

كونى وردى: ومن تعنون أيها الفرسان ؟!

الفارس الأول: (وقد بصر بالزورق) . ماذا أرى ؟ يا للشيطان !

ڤرنى (لا يزال فوق الصخرة) هو ذلك الذى فى الفلك
فالحقوا به فما هو منا ببعيد

الفارس الثانى : تعساً له . لقد أفلت .

« الأول: (للرعاة وللصياد) لقد أعنتموه على الفرار فالويل لكم (يخاطب أتباعه) اسلبوهم أنعامهم وأعملوا فى أكواخهم هدماً وحرقاً حتى تصبح صعيداً زلقاً .

سيبى وا غنماه (يذهب)

كونى وا بقراه (يذهب)

ڤرنى ويل للمفسدين فى الأرض (يذهب)

رودى اللهم عدلك . متى ترزق هذه الديار من يرفع عنها نير الاستعباد (يذهب)

« ينتهى المنظر الأول »

المنظر الثانى

شجرة أمام بيت اشتاوفخاتر واقعة على الطريق بجانب قنطرة . اشتاوفخاتر وفيفر يقبلان يتحادثان .

فيفر أجل يا سيد اشتاوفخاتر إن استطعت ألا تقسم يمين الطاعة للنمسا فافعل كما قلت لك وابق مخلصاً

للريخ والله يرعاكم فى ظل حريتكم القديمة .

اشتاوفخاتر (يشد على يده) تمهل قليلا حتى تأتى عقيلة بيتى فأنت هنا ضيفى كما أكون ضيفكم فى لوسرن

فيفر شكراً جزيلا . لا بد لى من بلوغ جرساو اليوم وعليكم أن تصبروا على كل ما يحيق بكم من أذى الوالى وطغيانه بالغاً ما بلغ فقد يتبدل كل شىء فى العاجل القريب وقد يتولى الأمر امبراطور آخر، اما أن تصبحوا من أتباع النمسا فذلك ما قد تظلون عليه أبداً .

« يذهب »

(اشتاوفخاتر يجلس تحت الشجرة ثم تقبل جرترود زوجته)

جرترود فيم هذا الهم يا عزيزى ؟ لقد رأيتك مكتئباً منذ زمن ويخيل إلى أن قلبك مثقل بآلام دفينـة . ألا تـكاشفنى بها فأنا زوجك الصادقة وشريكتك فى بلواك ؟

(اشتوفخاتر يمد اليها يده ويظل صامتا)

جرترود قل لى بماذا يضيق صدرك ؟ أنت بحمد الله مجدود

وحالك مزهرة وخزائنـك عامرة وقد عادت بقرك وخيلك من الجبال سالمة لتقضى الشتاء فى مرابطها ودارك كدور الأشراف مشيدة بالخشب الجميل على أبدع طراز يتخلل النور نوافذها الكثيرة وعلى جدرانها نقوش من أمثال وحكم يقرؤها السائح فيعجب بمعانيها .

اشتوفخاتر أجل إنها لدار جميلة البنيان قوية الأركان ولـكن ليس لظهر الأرض التى بنيت عليهـا ثبات ولا أمان .

جرترود عزيزى . ما الذى تعنى بهذا ؟

اشتوفخاتر لقد كنت منذ قليل جالساً تحت هذه الشجرة خلى البال مثلوج الفؤاد أقلب الطرف فى هذا البناء المشيد وإذا بالوالى قادم وفى ركابه الحاشية والأتباع ثم وقف أمام البيت عاجباً فنهضت واقفاً رعيـاً للواجب وتقدمت أستقبل ذلك السيد الذى يمثل صولة القيصر التى تسيطر على هذه البلاد فسألنى وقد نمت أساريره على سوء نواياه « لمن البيت ؟ »

على أنه عليم بأمره علم اليقين ، فلم يفتني ما يرمى اليه
وما كان جوابى له إلا أن قلت « هذا بيت سيدى
القيصر و بيتكم . وإنه هبة لى من النمسا » . فقال
« أنا أمير هذه البلاد ونائب القيصر فيها وما أريد
أن يبنى فيها فلاح كيف شاء وحيث شاء بناء السيد
المالك . لأحرمن عليكم هذا » قال قوله ومضى
أما أنا فقد جمدت فى مكانى قلق البال مهموم النفس
أفكر فيما صرح به رجل السوء .

جرترود — عزيزى . ألا تحب أن تسمع من زوجك كلمة
مخلصة ؟ إنى لأفخر بأن أكون ابنة ايبرج وقد
كنت أجلس مع إخوتى طوال الليل نغزل الصوف
وكان يجتمع عند أبى زعماء الشعب يتلون «المراسيم»
التي كانت تصدر عن القياصرة السابقين ويمحصونها
و يعملون آراءهم فيما يصلح حال البلاد وكنت أصغى
اليهم وأستمع لقولهم فوعيت منهم بعض كلمات
تصدر عن عقل هى بغية المخلص . وانى لأحس
من زمن ما يثقل قلبك فأرعنى سمعك . ما غضب

الوالى عليك وأراد بك السوء إلا لأنك عقبة فى أن
يدين (السويسريون) بالطاعة لأمرائهم الجدد
ولا يظلوا مقيمين على الولاء لبلادهم كما كان
كرام آبائهم وأجدادهم من قبل . أليس الأمر كما
ذكرت . أجب أمخطئة أنا ؟

اشتوفخاتر لقد صدقت ولهذا غضب منى جسلر

جرترود إنه ليحسدك على أن تعيش سعيداً حراً فى أرضك
وأنه لا يملك شيئا ، وقد وهبك القيصر والبلاد هذا
البيت ولك فيه ما لكل أمير فى إمارته ولا تعرف
لك سيداً إلا الله ، أما هو فهو أصغر أبناء أبيه
ولا يملك من الدنيا غير معطفه فلهذا ينظر نظرات
الحسد المسمومة لكل ذى نعمة ولقد رغب فى
هلاكك من زمن بعيد ولكنك نجوت من شره
إلى الآن فهل تريد الانتظار حتى يتمكن منك ؟!
إن العاقل من يعد عدته لمثل هذه الأمور

اشتوفخاتر وما العمل ؟

جرترود (تدنو منه) استمع لنصحى . إنك لتعلم أن أهل

البلاد جميعاً قد عجوا بالشكوى من جور هذا
الوالى وجبروته ، وكن على يقين من أن أهالى
« أنترڤالدن وأورنر » قد برموا بالحيف وآدهم حمل
المظالم فليس مايرتكبه الوالى على الشاطىء الآخر من
البحيرة بأقل شناعة مما يقترفه جسلر هنا ، وما يصل
زورق صيد إلا وهو مثقل بأنباء ما يرتكبه الوالى
هنالك من فساد ومن عنت فخير ما يصنع الآن أن
يجتمع سراً من يعنيهم هذا الأمر ويتبادلون الرأى
فى رفع هذا النير عن الأعناق ولا بد أن يبارك الله
عملهم وينصر الحق على الباطل . ألا قل لى أليس
فى « أورنر » من صحبك من تطمئن إلى الافضاء
له بمكنون سرك ؟

اشتوفخاتر أجل أعرف أن هناك رجالا كثيرين وغطاريف
محترمين لهم بى ثقة وبينى وبينهم أسرار .

(ثم يقف)

إنك يا عزيزتى لتثيرين فى هـــذه النفس
الساكنة عاصفة من الأفكار الخطيرة وتكشفين

من دفائن صدری ما آليت ألا أفكر فيه حتى فيما بيني وبين نفسي — ها أنت تعلنينه فى جرأة وفى بساطة فهل فكرت فيما تشيرين علىّ به ؟ إنك تنادين بالسيوف والحراب فى هذا الوادى الأمين وأنّى لهذا الشعب الضعيف من الرماة أن يناهض سادة العالم . إنهم ليتحينون مثل هذه الفرصة لينقضوا على بلادنا المسكينة انقضاض الذئاب ويتصرفوا فيها بما لهم من القوة الحربية تصرف الفاتح ويقضوا على حريتنا تحت ستار جزائنا الجزاء العادل .

جرترود — وكذلك أنتم تعلمون كيف تُعْمِلُون سلاحكم والله نصير المجاهدين

اشتوفخاتر — أيتها المرأة إن الحرب شبح مخيف تهلك الراعى وما يرعى .

جرترود — علينا أن نتحمل كل ما يرمينا به القدر والنفوس الشريفة تأبى أن تضام

اشتوفخاتر إن هذه الدار التي يسرك أنّا قد أصلحناها حديثاً
ستجعلها الحرب دكاء .

جرترود لو عُلّق قلبي هذا الملك البائد لقذفت به فى الجحيم

اشتوفخاتر إنك لتحسنين الظن بالانسانية . ولكن الحرب
لا تبقى على شىء حتى على الرضع فى مهودهم .

جرترود إن للابرياء وليا فى السماء نصيراً فتقدم على بركة
الله ولا تكن من الناكصين

اشتوفخاتر قد تقرب الحرب آجالنا لنا فاذا نحن متنا فماذا
يكون مصيركن أيها النساء

جرترود إن سبيل الخلاص الأبدى واضحة أمام الضعفاء وان
وثبة واحدة من فوق هذه القنطرة لتنجينى
من العار .

اشتوفخاتر (يرتمى بين ذراعيها) إن من يعتمد على قلب مثل
قلبك يدفع عن بيته وهو مطمئن البال لا يبالى
بالجحفل الجرار ولا بالغاصب الجبار وهأنا ذاهب من
فورى الى «أورنر» حيث يقيم صديقى فالترفرست
الذى يرى رأيى فى الحال الحاضرة وهناك أتكنزهوس

وهو عظيم من الأشراف يحب الشعب ويحترم تقاليده القديمة وسنرى معاً كيف نقاوم أعداء البلاد — وداعاً — وعليك أن تديرى البيت فى غيبتى بحكمتك وتكرمى مثوى الحاج الذى يؤم بيت الله والراهب الذى يجمع الصدقات للدير وليس بيتى بخاف على أحد فهو على رأس الطريق وإنه ملجأ لكل طارق .

(يذهب . ثم يحضر وليم تل ومعه باومنجارتن)

تل (يخاطب باومنجارتن) لقد صرت فى غير حاجة إلىّ فهذا اشتوفخاتر جار المستجير فاذهب إليه ولكن ...... انتظرفانى أرى رب البيت فاتبعنى

(يذهبان)

(انتهى المنظر الثانى)

المنظر الثالث

مكان متسع فى التؤرف .

(فى مؤخره المسرح يرى حصن يبنى ؛ الجزء الخلفى منه ظاهر وقد تم بناؤه ولا يزال العمل جاريا فى بناء الجزء الامامى، والعمال فى حركة وشغل، الاشخاص . الناظر . المعلم اشتينمتر . عمال كثيرون)

الناظر (يسوق العمال بعصا فى يده) حسبكم راحة . انشطوا وقدموا الحجارة والجير والملاط حتى إذا حضر الوالى رأى البناء وقد علا . (يخاطب عاملين) أتمدان هذه حملا ؟ إن الواجب أن تكون ضعف هذه المقادير ولكنكما لصان تعبثان بالواجب فى رابعة النهار .

العامل الأول تلك والله قسوة بالغة . أنحمل الحجارة لنشيد بها السجون التى نزج فيها غداً ؟!

الناظر ما هذه التمتمة ؟ قسما لأنتم أمة وضيعة لا تصلحون

لغير حلب البقر ولا تستريحون لغير الركود فوق
الجبال .

شيخ كبير آه . « يجلس ليستريح » لقد خارت قواى

الناظر « يهزه » هلم إلى العمل أيها الشيخ .

العامل الاول أليس لك قلب يرحم حتى تضطر هذا الشيخ الذى
يؤوده حمل نفسه إلى مثل هذا العمل المرهق

المعلم وآخرون قسما إن هذا لا يطاق .

الناظر لكم رأيكم وما تشاءون أما أنا فأؤدى واجبى

العامل الآخر يا حضرة الناظر ما اسم هذا الحصن الذى نقيمه

الناظر اسمه قاهر أورى الذى تطأطئون له الرءوس..

العمال قاهر أورى ؟ ! !

الناظر مم تضحكون؟

العامل الآخر أتريدون أن تعنو أورى لهذا البيت الحقير ؟ !

« الأول أرونا كم يبنى البانى من مثل هذه الابنية الحقيرة
بعضاً فوق بعض حتى تسـامت أقل جبل فى
أورى .

(الناظر ينصرف)

المعلم لاقذفن بهذه المطرقة فى اليم فقد استخدمتها فى بناء هذا البيت المشئوم .

(يحضر تل واشتوفخاتر)

تاشتوفخاتر ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى حتى أرى هذا

تل هيا بنا فليس يطيب هنا المقام

اشتوفخاتر أأنا الآن فى أورى بلد الحرية ؟!

المعلم أرأيت هذه البروج يا سيدى ؟ إنك لو رأيت السراديب التى تحتها لعلمت أن من يأوى اليها لا تصل الى مسامعه صيحة الديك !

اشتوفخاتر يا لله .

المعلم أنظروا الى هذه الاعمدة لكأنها قوائم الخلود .

تل هوّن عليك فان ما تقيمه السواعد تدكه السواعد (ثم يشير إلى الجبال) أما منازل حريتنا فقد بناها بنّاء السموات

(يسمع دق طبل . يقبل أناس ومعهم قبعة محمولة على عصا ووراءهم مناد وتقبل جموع من النساء والاطفال يستطلعون الاخبار)

العامل الأول ماذا يريد القوم بقرع هذه الطبول ؟

المعلم وما شأن هذه القبعة ؟

المنادى باسم القيصر . اسمعوا

العمال انصتوا واسكتوا

المنادى يا أهل أورى . إن هذه القبعة التى ترونها ستوضع في أرفع مكان هنا . وإن الحاكم يريدكم على أن تعظموها إعظامكم لشخصه فتحنوا أمامها هامكم حاسرين . وإنما يريد القيصر أن يبلو بهذا طاعتكم له ، فمن فسق عن أمره فسيسلب حريته وماله.

(ضحك . تقرع الطبول . يطوف الناس)

العامل الأول يا لها من بدعة نكراء ابتدعها الحاكم . أنعظم قبعة . بربكم خبّرونى هل سمعتم بمثل هذا ؟!

المعلم أيريد أن نعنو لقبعة ؟! إنه ليستهزىء برجالنا الموقرين .

العامل الأول قسما لو كان هذا لتاج القيصر الذى نفديه بالأرواح ما فعلناه فكيف نفعله لهذه القبعة النمسوية

المعلم	القبعة النمسوية ؟! ألا فلنحذر الأحابيل التى تنصب لنا فى سبيل اللحاق بالنمسا .

الفعلة	إن هذا العار لا يرضاه رجل شريف

المعلم	هيا . اتبعونى لنرى لنا رأيا

(يذهب تل ويخاطب اشتوفخاتر ! لقد شهدت ما جرى فالوداع)

اشتوفخاتر	إلى أين ؟ ! لبِّث قليلا .

تل	إن دارى فى حاجة إلى ربها . وداعا . وداعا .

اشتوفخاتر	إن صدرى ليجيش بهموم أود أن أُسرها اليك

تل	إن الإسرار لا يسرى عن القلوب المثقلة

اشتوفخاتر	قد يحفزنا القول إلى العمل

تل	أجدى ما نعمل الآن الصبر والصمت

اشتوفخاتر	وكيف نصبر على الضيم والهون

تل	ان حكم العَجول لا يطول . واذا عصفت الأنواء واصطخبت الأمواج فخير للناس أن يتواروا عن مهاب الرياح وخير للسفن أن تسرع الى المرافىء الآمنة فلن تمسهم تلك العواصف بضر ، فلنقبع

	الآن فى بيوتنا ولنقنع بحالنا ومن رغب فى السلام ظفر بالسلام
اشتوفخاتر	أتظن ذلك ؟
تل	ان الأفاعى لا تلدغ من لا يثيرها ، فاذا رأى هؤلاء القوم أن البلاد ساكنة هادئة فلن يتمادوا فى الإساءة إلينا .
اشتوفخاتر	اذا اتحدنا فسنقدر على الشىء الكثير
تل	اذا أشرفت السفينة على الغرق فما أيسر ما ينجو كل فرد بنفسه
اشتوفخاتر	أهذا مبلغ ما تصيبه الأمانى القومية من اهتمامك
تل	ليس للمرء أن يثق إلا بنفسه
اشتوفخاتر	وإذا تضافر الضعفاء استحصدت مرتهم وقويت شوكتهم
تل	ان القوى أقوى ما يكون وحيداً
اشتوفخاتر	ألا ترجى البلاد منك نفعاً إذا ألجأها اليأس إلى الذياد عن حوضها .
تل	(يمد اليه يده) أتظن أن تل يفكر فى إنقـاذ شاة

ضالة من الهلاك ويترك أخلاءه ؟ نحونى بعيداً إذا
اجتمعتم للمشورة فما أنا ممن يدققون أو يتخيرون
أما إذا أجمعتم على انفاذ أمر بعينه فنادوا تل يجبكم
حين يدعى .

(يذهب كل منهما فى اتجاه . ثم يسمع هرج بين
العمال)

المعلم (يسرع الى مكان الحادث) ما خطبكم ؟

العامل الاول (يقبل صارخا) لقد هوى واحد من العمال من
أعلى البناء .

(تأتى برتا ومعها أتباعها)

برتا (تأتى مسرعة) هل أصاب الرجل سوء . سارعوا
إلى معاونته ، وعجلوا بانجائه إن استطعتم . عجلوا
وإليكم المال (تنثر بينهم قطعاً من الذهب)

المعلم أتظنون أنكم قادرون على كل شىء . تنتزعون
من الاطفال آباءهم ومن النساء أزواجهن وتملأون
البلاد شقوة وبلاء ثم تقدمون ذهبكم آسيا ؟
إليكم عنا فلقد كنا سعداء آمنين قبل أن نرى

بكم ثم جئتم الينا فجاءت بأساؤنا فى أثركم

برتا (تسأل الناظر) ألا يزال حياً (يشير الناظر اليها بالنفى) ايه يا صرح الشقاء لقد قمت على اللعنات ولن يعمرك غير اللعنات)

انتهى المنظر الثالث

المنظر الرابع

بيت فالترفرست

« فالترفرست وملشتال يدخلان من جهتين مختلفتين »

ملشتال يا سيد فالترفرست

فالترفرست كيف تكون الحال لو فجأنا مفاجىء : أقم حيث أنت فان حولنا نطاقا من العيون

ملشتال هلا جئتنى بنبأ من انترڤالدن أو بخبر من والدى فلقد مللت المقام فى هذه المحلة كأننى فى اسار لا أعمل عملا . ماذا جنيت حتى أتوارى توارى القتلة . ؟ !

أجل لقد كسرت عصاى اصبع ذلك الفتى حين أراد انفاذ رغبة الوالى فى أن يسلبنى ثورين عظيمين . .

فالترفرست لقد تعجلت فان هذا الفتى رسول مولاك الوالى وقد اجترحت سيئة تستحق عليها كل ما يقدر عليك من جزاء مهما كان قاسياً .

ملشتال أو أصبر على افتيات ذلك الوغد. أو يجب على الفلاح أن يجر بنفسه الفدان اذا أراد أن يحصل على القوت ؟! لقد كان يتفطر قلبي حين رأيت الغلام ينتزع الثورين من المحراث وكأنى بهما قد أحسا نزوة الباطل فجعلا يخوران وينا طحان الهواء فأخذ منى الغضب ولم أستطع كظم غيظى فضربت الرسول

فالترفرست لقد يعجز نا نحن الشيوخ أن نكظم غيظنا فكيف الشباب النزق

ملشتال لست آسى على شيء أساى على أبى فهو فى حاجة إلى من يعنى بأمره وابنه قصى عنه والوالى دائب

على اضطهاده لأنه ينتصر للحق وللحرية فهم بذلك
ينغصون عليه عيشه ولا يجد بجانبه من يدفع عنه
أذاهم فلا بد لى من الذهاب اليه مهما تكن
الظروف .

فالترفرست رويدك لا تهلك أسى وتجمل حتى تصل الينا أنباء
من هنالك — انى لأسمع صوت قارع يقرع الباب
اذهب اليه فقد يكون رسولا من قبل الوالى .أدخل
فأنت فى أورى وما أنت بمنجى من يد واليكم فان
الظلم موصول الحبال .

ملشتال انهم يلقنوننا ما يجب علينا أن نعمله .

فالترفرست اذهب وسأدعوك متى كنا فى أمان (يذهب
ملشتال) ياله من مسكين . ما أنا بمستطيع أن
أكاشفه بما يخالج نفسى من الخوف والفزع ،
ليت شعرى من الطارق ؟ يالله انى كلما قرع الباب
توجست شراً فالخيانة فاشية فى كل مكان وعمال
الغاشمين ينتهكون حرمات الديار وقد أوشكت
الساعة التى يجب فيها أن توصد أبوابها ونحكم

وتاجها (يفتح الباب فيدهش إذ يدخل اشتوفخاتر)
من ذا الذى أرى ؟ ! أهـذا أنت ؟ السيد فرنو .
أنت الضيف الـكريم العزيز . وماطرق باب بيتى
طارق هو أكرم على منك . فعلى الرحب والسعة
خبرنى ماذا جاء بك إلى هنا ! وماذا تبتغى من
أورى ؟

اشتوفخاتر (يمد اليه يده) إنى أفتش عن أيام سرور السالفة
وعن سويسرا القديمة .

فالترفرست لقد حملت الينا فى أردانك تلك الأيام الجميلة
وسويسرا القديمة . ألا ترى كيف يفيض سرورى
وينشرح صدرى لرؤيتك . تفضل فاجلس . كيف
حال السيدة جرترود عقيلة بيتك الـكريمة ، إن
جميع سياح الألمان الذين يمرون ببيتكم يثنون على
أهله أجمل الثناء . أأنت قادم من هنالك الآن ! ألم
تقع عينك على أشياء أخر قبل أن تصل إلى دارى .

اشتوفخاتر (يجلس) أجل لقد شهدت بناء يشاد فلم يسرنى
والله ماشهدت .

فالتر فرست حقا لقد أدركت مايراد بهـذا البناء .

اشتوفخاتر إن بلاد أورى لم تر مثل هـذا قط وما كان لهـا منذ بدء الخليقة عهد بالسجون ، كما أنه لم تكن بها دار مقام غير القبور .

فالتر فرست وهذا السجن هو قبر الحرية ، نعم ، ولقد سميته التسمية التى تنطبق عليه .

اشتوفخاتر ياسيد فالترفرست ماجئت لأضيع عليك وقتك ولا حبا فى الاستطلاع ولكن لأبثك مافى نفسى فان حريتنا مخنوقة هنا وهناك وليس لنا مما نعانيه مناص . لقد كانت سويسرا دائما حرة وقد تعودنا أن نكون محترمين ومارأت بلادنا شرا مما تراه اليوم.

فالتر فرست إن مايقترفونه بيننا من المنكرات ليس له نظير . وإن السيد اتنجهويزر الذى رأى العهد السالف رأى العين يشهد بأن الحال لم تعد تطاق .

اشتوفخاتر إن الأمور لتطفح بالشر فى انترفالدن فلقد أريقت فيها الدماء وذلك لأن الوالى دعته نفسه الشريرة

إلى انتهاك الحرمات فذهب إلى امرأة باومنجارتن
وراودها عن نفسها فأرداه بعلها بفأسه .

فالترفرست هذا جزاء عدل من الله . أتقول باومنجارتن ؟ إنه
لرجل كريم .ولكن هل نجا وهل اعتصم بملجأ أمين

اشتوفخاتر لقد أوصله صهرك إلى دارى فهو فيها الآن آمن
ولقد قص علىّ مما جرى فى سارتن ما تدمى له
القلوب .

فالترفرست حدثنى بربك عن جلية الأمر

اشتوفخاتر إن فى وادى ملشتال رجلا عدلا يدعى هاينرش
وهو مسموع الكلمة محترم الرأى .

فالترفرست كلنا نعرفه فما الذى حدث له ؟ (ويقول بتلهف) أتمم

اشتوفخاتر لقد أخذ الوالى ابن هنرى ببادرة تافهة فأرسل ذلك
اللعين رسوله وأمره بمصادرة أجمل ثيران الفتى فثار
على الرسول وأوسعه ضربا ثم أبق .

فالترفرست (بأنتباه شديد) وماذا حدث لأبيه ؟ وكيف حاله؟

اشتوفخاتر لقد أشخصه لاندبرج فى حضرته وأمره أن يأتى
بولده على الفور فلما أقسم الرجل يمينا حاسمة أنه

لا يعرف لابنه مقرا نادى لاندبرج زبانيته . . . .

فالترفرست (يقف ويحاول أن ينتحى باشتوفخاتر ناحية من المكان) كفى بهذا فلاتزد

اشتوفخاتر (يقول بصوت جهير) لقد توعده الوالى فقال «لئن نجا ابنك فأنت فى قبضة يدى» وأمر به فطرح أرضا ثم جاء بحديدة مسننة ففقأ بها عينيه

فالترفرست رحماك يارب

ملشتال (يخرج مندفعا) فقأ عينيه ؟!

اشتوفخاتر (بدهشة) من الفتى ؟

ملشتال (يمسك بتلابيب اشتوفخاتر) فقأ عينيه !! تكلم .

فالترفرست (يخاطب اشتوفخاتر) أواه . إنه لمسكين .

اشتوفخاتر من هو ؟!

فالترفرست (يشير اليه بيده) هو ابنه . يارباه .

ملشتال وأنا منه بعيد ؟ أكلتا عينيه ؟!

فالترفرست تحمل وكن رجلا على الاهوال جلدا .

ملشتال تلك جنايتى عليه . أأصبح أعمى لا يبصر شيئا ؟!

اشتوفخاتر لقد ذكرت لك أن انسانى عينيه قد غيضا فلن يرى

ضوء الشمس أبد الزمان .

فالتر فرست ترفق عليه وارحم حاله .

ملشتال كلا . كلا . (يضع يده على عينيه ويصمت هنيهة ينظر بعدها إلى أحدهما ثم إلى الآخر ويتكلم فى هدوء بصوت مختنق بالعبرات) إن نور العين نعمة من نعم الله الكبرى وبالنور يحيا سائر الكائنات وتسعد جميع المخلوقات ولا يستغنى عنه حتى النبات أما أبى فيرى الليل عليه سرمدا ويحس أنه يعيش فى الظلام أبدا لا يستمتع بخضرة المرعى ولا بنضرة الزهر ولا يرى قمم جبالنا وروعة جمالها . رب ان الموت لأهون من حياة يعوزها البصر فهى شقاء فى شقاء مستمر (ما بالكما تنظران إلىّ هذه النظرة البائسة ألا تريان أن لى عينين سليمتين وليس فى طوقى أن أنزل لأبى الضرير عن واحدة منهما أو أهب له قبسا من النور الذى يبهرهما)

اشتوفخاتر إنه ليحزننى أن أزيد فى بلواك بدلا من أن أسرى عنك . إن عوز أبيك لأشد مما ترى فقد سلبه الطاغية

كل شيء ولم يترك له غير منسأة يتوكأ عليها
ويستهدى بها فى عريه وعماه من باب إلى باب

ملشتال — ألم يدع لهذا الشيخ الضرير غير عصاه؟ أسلبه كل
شيء حتى نور الشمس الذى يتمتع به أشد الناس
فاقة؟! ألا لا إبقاء لى الآن هنا ولا حاجة بى إلى
التخفى بعد هذا . آه يا أبت لقد كنتُ جبانا شقيا
حين فكرت فى النجاة بنفسى وغفلت عن نجاتك
فتركت رأسك المفدى رهينة فى أيدى ولاة السوء
فسحقا للخوف والحذر . إنه لم يبق لى ما أبتغيه
غير الانتقام وإنى لذاهب إلى لاندبرج فمطالبه
بعينى والدى فلا يعوّقنى منكم أحد ولأنتزعنه من
بين أتباعه وما أرخص الحياة علىّ إذا هى أبردت
غلة صدرى وشفت جراح آلامى وهى لاتزال دامية
(ثم يهم بالذهاب)

فالترفست — أقم حيث أنت فماذا عساك تصيب منه وهو فى حصونه
المنيعة يستهزىء بالناقمين .

ملشتال — ألا لو اعتصم بقصور من الثلوج فى صياصى الجبال

أو فوق السحاب فلا بد لى من الوصول اليه . ولو أعانى بضع عشرات من الفتيان الذين يرون رأيى لجعلت حصونه دكاء . أما إذا لم يتبعنى أحد وقبعتم خوفا على حياتكم ومتاعكم واستكنتم لحكم الظالمين فسأجمع إلىّ الرعاة من النجاد والوهاد حيث العقول القوية والقلوب الفتية ثم أقص عليهم قصص ما أصابنى من ضروب الوحشية .

اشتوفخاتر (يخاطب فالترفرست) لقد بلغ السيل الربى فهل ننتظر حتى نصل إلى منتهى . . .

ملشتال (مقاطعا) منتهى . . . منتهى ماذا . أى شىء تخشى بعد الآن وقد أصبحت لا تأمن حتى على عينك ؟ ! أوعزل نحن من السلاح ؟ اوالا ففيم تعلمنا ضروب طعن السنان ورمى السهام . لقد جعل الله لكل خلق سلاحا يدفع به عن نفسه عند اليأس ألا ترى إلى الغزال الطريد إذا أعياه الجهد وقف يدفع عن نفسه إلى أن يلقى بالقناص فى الهاوية ، وإلى الثور ذلك الحيوان الأليف الوديع وإن رضى بأن يستعبد

ويتفع بقوته إلا أنه إذا غضب وثار ثائره نطح
عدوه بقرنيه وطوح به فى الفضاء

فالترفست لو أن الاقاليم الثلاثة ترى رأينا لأقدمنا على العمل

اشتوفخاتر إذا ثارت «أورى» وشدت أزرها انترفالدن» فان
«اشتيفتس» لن تتخلف

ملشتال لى فى انترفالدن أصدقاء عدة كلهم جواد بالنفس
متى استيقنوا النجدة والعون من الغير . أيها الوالدان
التقيان : لئن كنت بينكما حدثا لم تصقل التجاريب
رأيى فانى أرجو ألا تحقرا هذا الرأى المتواضع فليس
دافعى نزق الصبا ولكن أمور يتصدع لهولها
الصخر الأصم . إن لكل منكما بيتا وأهلا ويتمنى
لو يكون له ابن بار يقدس حياته ويحفظ عليه نور
عينيه ولئن لم تكونا قد بليتما حتى اليوم بنقص فى
الأنفس والأموال ولا تزالان تنعمان بنور العيون
فانكما لا تجهلان العاقبة . ألا فاعلما أن سيف الظلم
ما انفك مصلتا فوق رأسيكما ما دمتما تمنعان
البلاد من الانضمام إلى النمسا كما فعل أبى فأنتما

شريكاه فى الجرم و نظيراه فى الجزاء

اشتوفخاتر (يخاطب فالترفرست) اعزم . وهذه يدى فى يدك

فالترفرست لابد لنا من الانتظار حتى نرى مايشير به السيد اتنجهويزر وغيره من الأشراف فان ظهور اسمائهم بيننا يكسبنا أنصارا كثيرين .

ملشتال وأى اسم فى جبالنا أنصع من اسميكما . إن الشعب ليثق بهذين الاسمين الشريفين فلقد ورثتما عن أبويكما مجدا تليداً فأحسنتما القيام عليه وزدتما فيه فما حاجتنا إلى الأشراف ؟ دعونا منهم ولنعول فى أمورنا على أنفسنا وعندئذ نعرف كيف نذود عن حياضنا .

اشتوفخاتر إن الأشراف لايشاطروننا العذاب فان تيار الفساد الذى يجرف عامة الشعب لم يصب الخاصة بسوء حتى الآن ولكنهم لن يضنوا علينا بالمعونة متى رأوا البلاد شاكية السلاح .

فالترفرست آه لو أن بيننا وبين النمسا قاضيا عدلا ينصر الحق والقانون... ولكن خصمنا الطاغية هو القيصر نفسه

وليس فوقه إلا الله وهو الذى سينصرنا عليه .
والآن عليك باختيار الرجال فى اشتيفتس أما أنا
فسأعمل على جمع الأعوان هنا ... ولكن من ذا
الذى نرسله إلى انترفالدن ؟

ملشتال ها أنذا فمن يهتم لهذا الأمر دونى ؟

فالترفرست أنا لا أقرك على ذلك فأنت ضيفى ومن واجبي السهر
على أن تكون فى أمن وسلام

ملشتال دعونى فأنا خبير بالمسالك الآمنة ولى فى انترفالدن
إخوان كُثر آوى إليهم ويخفوننى عن عيون
الرقباء..

اشتوفخاتر دعه يذهب على بركة الله فليس هناك خؤون لأنهم
قوم يمقتون الظلم وماله عندهم من نصير.

ملشتال وكيف يخابر بعضنا بعضاً دون أن يشعر أولئك
الطغاة ؟

اشتوفخاتر نجتمع فى إحدى المرافىء حيث ترسو السفن !

فالترفرست لا يكن اجتماعنا علانية حيث يرانا كل انسان ،
إسمعوا رأيى . فى شمال البحيرة فوق الصخرة تجدون

كوخا يظلله الشجر يسميه الرعاة « روتلى » وهناك الحد بين بلادنا و بلادكم (يخاطب ملشتال) وأنتم تصلون إليه في أقرب زمن (يخاطب اشتوفخاتر) فلنجتمع هناك إذا جن الليل ولنجعل الأمر بيننا شورى وليصطحب كل منكما عشرة رجال ممن يثق فى إخلاصهم وهناك بعون الله وتوفيقه ننظر مجتمعين فيما يجب أن نعمل

اشتوفخاتر ليكن ذلك . ليمد إلىّ كل منكما يمناه بالعهد الوثيق وكما اتحدت كلمة ثلاثتنا يجب أن تتحد الأقاليم الثلاثة فى الدفاع والبلاء وتتضافر على الحياة أو الموت .

فالترفرست وملتشال فى الحياة والموت . (يظل كل منهما قابضا على يد الآخر مدة)

ملشتال أيها الوالد الضرير . إنك لن ترى من سنا يوم حريتنا شيئا ولكنك ستسمع به حين تضطرم النار فوق جبال الألب وتقع فى أيدينا حصون المناكيد .

وسيجتمع فى بيتك السويسيون[1] وستشنف أذنيك أخبار الفرح وسترى فى ليلك الحالك نهاراً ساطعا .

(يذهبون متفرقين)

---

(١) السويسريون

انتهى الفصل الأول

الفصل الثانى

المنظر الاول

« قصر اتنجهويزر : البهو مزدان بالأسلحه ، السيد اتنجهويزر شيخ فى الخامسه والثمانين بيده عصا ويرتدى ملابس سميكة . كونى الراعى وستة من الخدم يقفون حوله وبأيديهم مناجلهم . الرايش فون رودنز يدخل مرتديا ملابس الفرسان.

رودنز هأنذا يا خال فماذا تأمر

اتنجهويزر اسمح لى أولا أن أقاسم خدمى شراب الصباح على ماجرت به عادتنا منذ القدم (الخدم يتناقلون القدح ويتناول كل منهم جرعة) لقد كنت فيما مضى أرافقهم فى المزارع والغابات وأشرف بنفسى على كدحهم وكنت أقودهم فى المعامع ، أما الآن فقد ولى كل شىء ووهن العظم منى حتى أصبحت

لا أقوى على التماس التمتع بأشعة الشمس إذا هى
لم تنفذ إلىّ فى مخدعى ، وكذلك جعلت الدائرة
التى أتحرك فيها تضيق شيئاً فشيئاً حتى تنتهى إلى
حد الفناء ، وما أنا الآن إلا رسم وغداً لا أكون
غير اسم .

كونى (يناول رودنى الكأس) تفضل يا سيد رودنز
(يتردد فى أخذها) اشرب فكأسنا واحدة وكلنا
قلب واحد .

اتنجهويزر اذهبوا يا بنى وسنتكلم فيما يهمنا فى يوم العطلة .
(يذهب الخدم)
إنى أراك شاكى السلاح فهل أنت ذاهب إلى قصر
الوالى ؟

رودنز أجل يا خال ولا أستطيع أن أطيل المكث هنا .

اتنجهويزر (يجلس) أعجلان أنت ؟ ولِمَ ؟ هل ضاق وقتك
حتى أصبحت تضن به على خالك الهرم .

رودنز أراكم فى غير حاجة إلىّ وأرانى غريباً فى هذه الدار

اتنجهويزر (يطيل النظر إليه) أجل إنك لغريب ويا أسفا

لقد أضحى وطنك غريبا عنك . أولى . أولى .
أرى أنى لم أعد أعرفك فقد أصبحت تخب فى
الديباج وتختال فى تاج الريش وتتزمل معطف
الفارس وتنظر إلى الفلاح نظرة احتقار وازدراء ثم
تتأفف منه إن هو مر مسلماً عليك .

رودنز إنما أوليه من الاحترام قدر ما يستحق وأحرمه ما يدعى
لنفسه مما ليس له بحق .

اتنجهويزر إن البلاد لتعانى الأمرّين مما حل بها من غضب
القيصر عليها وإن قلب كل رجل شريف ليتفتت
لما ينزل بنا من الجور والعدوان وأنت الرجل الوحيد
الذى لم يهز عواطفك ما نحن فيه من آلام ورأى
جميع مواطنيك فيك أنك خارج على أهلك موال
لأعداء بلادك وها أنت تهزأ بشقوتنا وتجرى وراء
ملاذك ومسراتك ولا ترضى غير رضاء الامراء
عنك على أن بلادك تنزف جراحها المميتة .

رودنز وهل البلاد فى ضيق ولم هذا يا خال ومن الذى
جر عليها هذا البلاء . إن كلمة واحدة منكم لتدفع

عنها كل مكروه وتكسبها رضاء القيصر وعفوه
ويل لمن يغرى الشعب برفض ماينفعه إنهم يمنعون
هذه البلاد من الانضمام إلى النمسا كما فعلت كل
الولايات المجاورة لحاجة فى نفوسهم فهم يرغبون
فى أن تظل السيادة مشاعا يشتركون فيها مع الاشراف
ونحن نريد توحيد السيادة تحت لواء القيصر ؟ !

اتنجهوزر ويحك . أمنك أسمع هذا ؟ !

رودنز لقد دعوتنى للكلام فأرجو أن تسمح لى بأن أتم
حديثى وهل لى أن أسألك ياخال عمن تمثل ههنا
ألست ترى لنفسك شرفا أكبر من أن تكون
سيداً بجانب هؤلاء الرعاة ؟ الا ترى أن انضواءك
تحت لواء القصير خير لك من أن تظل هنا لاتتأمر
على غير الخدم ولا تجالس غير الفلاحين.

اتنجهوزر أولى .أولى . لقد أهابت بك الغواية فلبيت نداءها
وصادفت منك أذنا سميعة فسرى سمها إلى قرارة
نفسك .
أنا لا أنكر سخر الغريب منا نحن وجوه الفلاحين

وإنى لا أرضى عيش الخمول وإضاعة زهرة العمر
فى عمل حقير بينما يرقى أبناء النبلاء إلى ذروة
المجد تحت لواء هابسبرج . إن وراء هذه الجبال
لميدانا فسيحاً للنباهة وللبطوله أما هنا فيكاد الصدأ
يبلى درعى وسيفى . هناك تقرع طبول الحرب
وتدوى أبواقها وهنا لاأسمع غيراجراس تهتدى بها
الانعام .

اتنجهويزر أيها المغرور لقد فتنك الظهور الكاذب . أتزدرى
وطنك وعادات أسلافك . واخجلتاه . لسوف
تذرف الدمع السخين وتكتوى بنار الحنين إلى جبال
بلادك . وإن هذه النغمة التى تستنكرها اليوم
سيذوب لها كبدك إذا سمعتها وأنت غريب . إن
حب الوطن دعامة قوية فلا يفتننك زبرج البلاد
الغريبة ومهما يكن من إخلاصك فى بلاط الامبراطور
فستظل هناك غريبا إلى الأبد وتلك الحياة تقتضيك
تقاليد وأخلاقا غير اخلاقك التى نشأت عليها فى هذا
الوادى اذهب فبع نفسك وحريتك وارض الذل

والعبودة للامراء على حين أنك مستطيع أن تكون
فى بلادك الحرة سيداً واميراً . آه . أولى . أولى .
ألا فابق فى قومك ولاتذهب اليوم إلى القيصر
ولا تهن عليك أمانينا القومية المقدسة . أنا آخر
فرد من عشيرتى وبموتى ينقرض اسمى ويدس معى
فى التراب درعى وخوذتى وأراك وأنا فى الرمق
الأخير تنتظر ضجعتى الأبدية لترتمى فى أحضان
سادتك الجدد وتصبح أرضك الحرة منحة لك
من النمسا .

رودنز أى خالى . إنه لعبث أن نحاول مقاومة القيصر والدنيا
ملك له أنريد بعنادنا وصلابة رأينا أن نقطع هذه
السلسلة المتصلة من ملكه التى أخضعها بسيفه
والتى تحيط بنا ؟ ! إن الاسواق له ، وله دور الحكم
والشماب ويجبى إليه خراج الدروب وبلاده
كالشبكة المنصوبة حولنا . أتظن أنّا نستطيع
الوقوف فى وجه النمسا القوية العظيمة كلا وإذا لم
يعنا الله فلن نجد لنا نصيرا. من ذا الذى يمنع القيصر

حين تلجئه الحاجة إلى المال ونفقات الحرب إذا هو
أعطى البلاد التي شقت عصاه رهينة للاشراف
وأصبحت في حمايتهم . لا يا خال إن من الحكمة
أن يعتصم المرء في وقت الفتنة بقوة ترهب وتخشى
وليس التاج وقفاً على هامة بعينها ولكنه يتنقل
من جبين إلى جبين وفي غمرة السلطان ما ينسى
وفاء المخلصين .

اتنجهويزر أأصبحت أبصر بتصريف الأمور من سلفك
الأكرمين الذين ضحوا بالنفس والنفيس في سبيل
حريتهم. إذهب إلى لوسرن وسل عن بالغ ما يصيب
الناس من الحيف والعسف . سوف يحصى العداة
ما عندنا من بقر وغنم ثم يمسحون جبالنا
ويحتجرون طرقها ويرصدون حراسهم على غاباتنا
الحرة وعلى جسورنا ويشترون البلاد بافقارنا
ويتقاضون نفقة الحرب من دمائنا . كلا وألف كلا
وإذا لم يكن من إهراق دمائنا بد فليكن ذلك في
سبيل نفعنا ولنشتر بها الحرية لا الاستعباد .

رودنز　أيقف شعب من رعاة الغنم والبقر فى وجه جيش خصومنا الجرار.

اتنجهويزر　أشهدت أيها الغلام هؤلاء الرعاة إذا احمر البأس إنى بهم لخبير فقد قدتهم فى المعامع ورأيت كيف يجاهدون . ألا فليأت الظالم وليضع غل الاستعباد فى رقابنا فقد أصررنا على عدم احتماله. ألا فلتعلم من أنت وممن أنت ولا يفتنك عن الدر الثمين جوهر براق كاذب الرواء ولتقم فخارك على أن تكون سيداً فى شعب حر يدين لك رغبة لا رهبة ووثق الصلات الطبيعية التى تربطك بوطنك العزيز واحفظها كسواد عينك وسويداء قلبك . هنا دوحتك الثابتة الأصول القوية الجذور وهناك ستظل دائماً وحيداً كالعود تعصف به أول زوبعة. إبق اليوم معنا فانك لم ترنا منذ أمد بعيد ورض نفسك ولو يوماً واحداً على التخلف عن القصر وليكن هذا اليوم هدية منك تهديها إلى قومك

(يشد على يده)

رودنز يا خال . لقد وعدت فدعنى

اتنجهويزر (يدع يد رودنز) أيها الشقى إنها قيود الحب التى تقيدك وليست الوعود والمواثيق (رودنز يدير وجهه إلى الجهة الأخرى) إصرف عنى وجهك ماشئت فأنا عليم بما يجذبك إليهم . إنها برتا تلك الفتاة التى تحبب إليك خدمة القيصر . أتريد أن تتخذها زوجاً ثم تجعل بلادك لها مهرا . إنهم يستغلون سذاجتك ويلوحون لك بتلك العروس لتترامى فى أحضانهم .

رودنز كفى ما قد سمعت وإلى اللقاء (يذهب)

اتنجهويزر على رسلك أيها الفتى الغر . يالله لقد انصرف عنى ولم أستطع رده فاالهم نجه من العار يا ويلتا لقد نبذ وطنه وبلاده وكذلك سيقفى على اثره آخرون . لقد كان يوم حل الباغى بأرضنا يوم نحس فقد دنس أخلاقنا ووطد بصولته كل بدعة وأيّد كل جديد ومحا كل عريق عندنا وتليد . إن الجيل الذى يعيش هنا الآن مغاير لأجيالنا السالفة فماذا أنا صانع فى

هذه الديار . هل ذهب الزمان بكل من عاشرتهم وعاملتهم؟! لقد انهال الثرى على ذلك الزمن فطوبى لمن لم يدرك هذا العهد الجديد (يذهب)

انتهى المنظر الاول

المنظر الثانى

مرعى تحيط به الصخور والغابات

« سلم فى الصخر له حاجز ويرى رجال ينحدرون عنه . فى مؤخر المسرح بحيرة من ورائها جبال عالية مغطاة بالثلوج ويرى قوس السحاب فى الليل المظلم ولكن ضوء القمر ينعكس على البحيره والثلاجات »

ملشتال (لا يزال وراء المنظر) لقد فُتحت لنا الطريق فاتبعونى . ها قد وصلنا وهذه روتلى وانى لأعرف هذه الصخرة وهذا الصليب المقام عليها .

فنكلريد أنصتوا

سيفا ان المكان لخال

مابر لم يسبقنا إلى هذا المكان أحد ونحن أهل انترڤالدن أول من حضر

ملشتال كم مضى من الليل ؟

باومنجارتن « اثنان » بهذا نادى الحارس الآن فى بلسبرج
(يسمع من بعد صوت نواقيس)

مابر انصتوا . انصتوا .

آمبيهل نسمع هنا ناقوس كنيسة الغابة فى بلاد اشتيفتس

فنديرفلو إن الريح رخاء تحمل صدى الصوت إلى مسافات بعيدة

ملشتال ليذهب بعض منكم فيوقدوا ناراً حتى إذا جاء الآخرون اهتدوا بها (يذهب اثنان من الرجال)

سيفا هذه الليلة قمراء والبحيرة هادئة كصفحة المرآة

آمبيهل إنهم واصلون إلينا بغير عناء

فنكلريد (يشير نحو البحيرة) انظروا انظروا . ألا ترون هنالك شيئاً ؟ إنى أرى قوس السحاب . ونحن فى الليل .

ملشتال إنما يرسله ضوء القمر

فندير فلو — هذه ظاهرة عجيبة نادرة لم يرها كثير من الناس

سيفا — إنه مزدوج . ألا ترى إلى جانبه القوس الآخر الضئيل

باومنجارتن — أرى هنالك زروقا يفصل عن المرفأ .

ملشتال — هذا زورق اشتوفخاتر والرجل الكامل لا يكلف الغير انتظاره طويلا (يذهب باومبجارتن إلى الشاطىء)

ماير — لقد أبطأ الأوريون

آمبيهل — لا بد لهم من سلوك طريق نائية فوق الجبال حتى لاتقع عليهم عين واش فينم عليهم عند الحاكم.

(يوقد الاثنان ناراً وسط المكان)

ملشتال — (على الشاطىء) من أنتم أجيبوا

اشتوفخاتر — (من البحيرة) أولياء مخلصون للوطن

(يذهب الجميع لاستقبال القادمين وينزل من الزورق اشتوفخاتر ، إتل ردنج ، هانز، آوف درمور . اوهوف . هون الحداد . الرايش ، فون فيلر وثلاثة آخرون وكلهم شاكى السلاح كذلك)

الجميع — على الرحب والسعة

(فى أثناء وجود الجميع بجانب الشاطى ، يأتى ملشتال ومعه اشتوفخاتر إلى مقدمة المسرح)

ملشتال — آه يا سيد اشتوفخاتر لقد رأيت من لم يعد يستطيع رؤيتى فوضعت يدى على عينيه اللتين ذهب نورهما لتقوى روح الانتقام فى نفسى .

اشتوفخاتر — لا تذكر الانتقام فما نريد التشفى والثأر للماضى ولكنا نريد دفع المكروه الذى يهددنا والآن خبرنى ماذا فعلت فى أونترفالدن لتحقيق أغراضنا القومية وما رأى أهليها ، وكيف نجوت من شراك العدو .

ملشتال — لقد تخطيت الجبال الوعرة وجزت سهول الجليد التى لا يأوى اليها غير النسور القشاعم حتى أتيت مكانا فوق الألب يتلاقى فيه الرعاة من أورى وانجا برج فيرعون أنعامهم معاً ، وكنت أرتوى بما ينحدر إلىّ من ماء الثلاجات وآوى الى الكهوف الخاوية فأنزلها ضيفاً ومضيفاً فى وقت معاً حتى اذا بلغت الأحياء العامرة أذاع أهلوها نبأ ما أصابنى .

من مكروه فكانت مصيبتى سبب إجلالى عند
كل من طرقت بابه ولقيت أولئك الرجال الذين
لم يعرفوا غير الجد والذين يستنكرون حكم القوة
الجديد فهم منذ أن درجوا فى تلك الجبال لم يشهدوا
تغيرا فى نباتها أو فى منابع مياهها بل ان سحاب
الجو عندهم لم يتغير اتجاه سيره ، وقد حافظوا على
قديم عاداتهم فظلت كما هى فهم كارهون لادخال
أى جديد مبتدع على نظام حياتهم القديم المعروف
ولقدمدوا إلىّ أيديهم الشثنة عقدة تضامن وعهد
ثقة وقد نزعوا عن الجدران سيوفهم التى علاها
الصدأ أما وجوههم فقد كانت تتهلل بشرا وتفيض
بسالة كلما ذكرت أمامهم تلك الأسماء التى يقدسونها
وهى اسمكم واسم فالترفرست وقد أقسموا بكل
محرجة من الأيمان ليعملن بما ترون وليظلن لكم
ظهيرين الى آخر رمق من حياتهم وقد كنت أتنقل
مسرعا من دارا الى دار تحمينى حقوق الضيافة المقدسة
حتى أتيت ديارنا التى فيها أبناء عمومتى فألفيت أبى

ضريرا فقيرا يعيش بما تنفحه أيدي المحسنين

اشتوفخاتر اللهم رحمتك .

ملشتال ما أجهشت لأبي حين رأيته ولـكني اعتصمت بالصبر ولم أشأ أن أشفي بالدموع غليل صدري بل تركت الألم يحز في نفسي ولم أفكر في غير العمل فجبت طرق الجبال الملتوية جميعاً ولم يخف عليّ واد من الأودية ولا حي يأوي إليه حي وما وطئت قدماي محلة إلا وجدت أهلها حانقين على الظلم فانه لم يسلم من سلب الوالي ونهبه حتى التلاع الجرداء فأذكيت بكلماتي شعور هذا الشعب وهجت سخطهم وهم الآن معنا قلباً وقالبا .

اشتوفخاتر لقد قمت بالـكثير في وقت قصير .

ملشتال بل لقد قمت بأكثر مما ترى . إنك لتعلم أننا نخشى حصني سارنن وروزبرج اللذين يعتصم العـدو بصخورهما المنيعة ويستطيع أن ينزل بالبلاد بلاءه فأردت أن أراهما رأي العين فذهبت إلى سارنن وشاهدت حصنها

اشتوفخاتر لقد خاطرت بنفسك حتى وصلت إلى مربض النمـر

ملشتال لقد دخلت فى مسوح الحجيج ورأيت الحاكم على مائدته . أجل رأيت هـذا العـدو ولكنى لم أفتـك به فانظر واحكم كيف استطعت ضبط عواطفى

اشتوفخاتر حقاً لقد كنت موفقاً سعيد الحظ (يقترب منه الآخرون) والآن نبئنى بأسماء صحبك وأنصارك أنصار الحق الذين اتبعوك وعرفنى إليهم كى يأنس كل منا إلى صاحبه .

ماير وهل فى البلاد الثلاث من لا يعرفكم يا سيدى أنا ماير فون سارتن وهـذا ابن أخـتى فون ڤنكلريد

اشتوفخاتر ليست الأسماء التى ذكرت بخافية علىّ . إن ڤنكلريد هو الذى قتل تنينا فى مستنقع ڤيلر ثم لقى حتفه هناك .

فون ڤنكلريد كان هذا جدى يا سيد فرنر

ملشتال (يشير إلى رجلين) هذان الرجلان من رجال الدير فلا يحقرنهما عندك أنهما ليسا حرين مثلنا فيما يملكان إنهما يحبان وطنهما وهما من ذوى السيرة الحسنة .

اشتوفخاتر (يخاطب الرجلين) مدا إلى يديكما فليس الاحترام وقفاً على فئة خاصة ولكنه نبات يصلح فى كل تربة .

هون هذا هو السيد الشيخ ردنج

ماير إنى لأعرفه جد المعرفة ولقد احتكمنا إلى القضاء فى وراثة قطعة من الأرض ولكنا وان كنا أمام القضاء خصمين إلا أننا ههنا أخوان (ثم يشد على يده)

اشتوفخاتر أحسنت

فون فنكلريد ألا تسمعون ، هاهم قادمون ، هذا صوت بوق أورى (ينزل من اليمين والشمال رجال مدججون بالسلاح وبأيديهم مشاعل)

آوفدرماور أنظروا ، أليس هذا خادم الاله القسيس الورع

الوقور إنه لم يحفل بآفات الطريق وأخطار الليل .
لله دره من راع أمين يهتم لصالح الشعب .

باومنجارتن إن السيجرست والسيد فالترفرست يتبعانه ولكنى لا أرى تل فى زمرتهم (يحضر فالترفرست ورسلمان القسيس وبرتمان وكونى الراعى وقرنى القانص وورودى الصياد وخمسة آخرون فتبلغ جملتهم ثلاثة وثلاثين رجلا ثم يتقدمون ويقفون حول النار المتأججة)

فالترفرست أوهكذا نجتمع فى بلادنا وأرض أجدادنا خلسة كما تحتمى فى سدول الليل عصابات الفتاك والمجرمين الذين يتحامون عين الصباح مع أن حقنا أوضح من شمس الضحى

ملشتال دعوا كل شىء يمضى الآن وإن ضوء الصبح سوف يهتك حجاب الظلام .

القسيس أيها الاخوان : لقد أوحى الى وحى فاستمعوا له إنا ههنا نواب البلاد ونحن نعتبر شعبا بأسره فلنعقد اجتماعاتنا كما كنا نفعل فى الأيام الخالية ولنغض

عن كل ما قد يكون مخالفاً للقانون فى اجتماعنا هذا
امام الظروف الملجئة فان الله سبحانه يرخص فى
المحظورات عند الجاء الضرورات .

اشتوفخاتر أجل أيها الإخوان لنعقد اجتماعنا جرياً على قديم
عادتنا ولنتخذ من ليلنا هذا نهاراً مشرقا بنور
حقنا .

ملشتال إنه وان لم يشركنا فى هذا الاجتماع أفراد الشعب
جمعاء إلا أن قلوبهم معنا وصفوتهم تؤازرنا .

هون ولئن لم تكن كتبنا المقدسة بين أيدينا الآن فانها
منقوشة على صفحات صدورنا .

القسيس اذن فقد صح الاجتماع فاستحصدوا فى حدود البيض
مرتكم .

آوفدرماور لينتح كل زعيم بقومه ناحية

السجرست هذه بلاد ثلاث فالى أيها يلقى القياد ؟

فونسارتن قد نزلنا نحن أهل انترفالدن عن هذا الشرف
مختارين لأهل اشتفتس والأوريين

ملشتال أجل فانا نلتمس العون من الاخوان البواسل

اشتوفخاتر لقد كان هادينا فى حرب الرومان علم الأوريين
فليكن لهم القيادة

فالترفرست ونحن جميعاً معجبون ببسالة أهل اشتفتس فليشرفونا
هم بتولى الزعامة

القسيس ان ما أراه بينكم من مجاملات شريفة يشجعنى
على اقتراح القيادة لأورى والرأى لأهل اشتفتس

فالترفرست (يعطى اشتوفخاتر السيف) اذن فتفضل

اشتوفخاتر أرجو أن يكون هذا الشرف لمن هو أسن منى

امهوف ان أولريش الحداد أكبرنا سنا

آوفدرماور إنه لرجل شهم ولكنه مقيد بظروفه فلا تتسنى له
رياستنا وهذه هى العادة المتبعة فى اشتفتس

اشتوفخاتر أليس رئيسنا ردنج حاضرا ؟ فلم البحث عن غيره
اذن ؟

فالترفرست فلتكن له الرآسة فيرأس اجتماعنا اليوم . من يقر
هذا الرأى فليرفع يده

(الكل يرفعون أيديهم)

ردنج (يتوسط الجمع) لا أجد أمامى الآن كتاباً مقدساً

أقسم عليه ولـكنى أقسم برب السموات لأنصرن الحق ولا أحيد عنه

(ينصب أمامه سيفان ويقف أهل اشتيفنس فى الوسط والأوريون إلى اليمين وأهل انترفالدن إلى اليسار)

(يقف ردنج فى وسط الجميع معتمداً على سيفه)

أى داع دعا البلاد الثلاث إلى الاجتماع فى هذا المكان الموحش فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ولأية غاية نرمى بهذا الاتحاد الجديد الذى نضع قواعده فى العراء ؟

اشتوفخاتر (يتقدم) إنا لم نسع إلى اتحاد جديد وإنما أردنا أن نحيى وحدتنا القديمة. وأرجو أن تعلموا أيها الاخوان أنه مهما فصلت بيننا بحيرات وأطواد ومهما اختلفت حكوماتنا فنحن أمة واحدة يجرى فى عروقنا دم واحد وقد هاجرنا إلى هذه المواطن من وطن واحد .

فنكلريد لقد صدقت أغانينا التي يذكر فيها أننا أتينا إلى هذه الديار من بلاد نائية فخبرونا بعلم ماتعلمون من ذلك لندعم الطارف بالتالد .

اشتوفخاتر إليكم ما يرويه الرعاة : يقولون إن قوما كانوا يعيشون فى أرض سحيقة فأصابهم الغلاء والجدب فاقترعوا على عشر عددهم ليهاجروا تخفيفا للعبء عن بلادهم فخرج جيش لجب من رجال و نساء مثقلة قلوبهم بالهموم . خرج هؤلاء فاخترقوا بسيوفهم بلاد الألمان حتى بلغوا هذه الجبال ولكنهم لم يقفوا عندها وظلوا فى طريقهم حتى أتوا على واد يجرى فيه الآن نهر موتا بين مروج خضراء ولم يجدوا فيه آثار ديار اللهم إلا كوخ رجل يمتهن نقل الناس فى زورق له من شط إلى شط ولما كانت أمواج البحيرة صاخبة ولم يكن ركوبها مأمونا لبث القوم وجعلوا يجيلون الطرف فيما حولهم فرأوا غابات وفيرة وينابيع غميرة فخيل إليهم أنهم فى بلادهم العزيزة وأجمعوا أمرهم على أن يلقوا فيها عصا

الترحال وقد فعلوا وعمروا اشتفنس القديمة بعد
الجهد الجهيد والنصب الناصب فلما تكاثروا وضاقت
بهم هذه المحلة نزحوا إلى الجبل الأسود فلما بلغوا
مناطق الجليد التقوا بقوم آخرين يتكلمون غير
لغتهم وقد عمروا اشتانس فى كرن ڤالد وآلتورف
فى وادى رُيس وظلوا على نقاء دمائهم حتى أنه على
كثرة المهاجرين إلى هذه الديار من مختلف الأجناس
لا يزال السويسرى مميزاً تعرفه للنظرة الأولى
ومن القلوب على القلوب دلائل وفى دم الأهل
للأهل حنين .

(ثم يمد يده ويصافح من حوله عن اليمين وعن
الشمال)

آوف درماور أجل اننا لعلى قلب رجل واحد ودم رجل واحد

لجميع يتصافحون « إنا شعب واحد فواجب أن تتوحد
كلمتنا »

شتوفخاتر يتحمل غيرنا من الشعوب نير العبودة لأنهم أمكنوا
الغاصب من رقابهم وفى بلادنا كثير يحكمهم

الأجنبي ويتوارث أحفادهم عبوديتهم أما نحن السويسيين فقد عشنا دائماً محافظين على حريتنا ماخضعنا لسلطان كارهين ولكنا اخترنا أن نستظل راية القيصر طائعين

القسيس	أجل لقد اخترنا حمايته اختياراً وهذا مستَطَر فى كتاب للامبراطور فردريك .

اشتوفحاتر	إن الرجل الذى لا يرضخ لحكم لا يعد حراً فانه لا بد لكل قوم من رئيس يحتكمون إليه فيما يشجر بينهم ولهذا رضى آباؤنا لبلادهم التى أنقذوها من مخالب الوحشية أن تناصر القيصر وتقف إلى جانبه بقوة سلاحها كما فعلت بلاده الحرة الأخرى وأول ما يجب على الحر أن يذود عن البلد الذى يحميه .

ملشتال	ولكن الأمر إذا زاد على ذلك كان ضرباً من العبودية .

اشتوفخاتر	لقد كانوا إذا قرعت طبول الحرب ينفرون معه ويشدون أزره فى كل معترك حتى أخضعوا له البلاد بسيوفهم وتوجوه تاج الرومان أما فى ديارهم

فقد كانوا أحرارا لهم حكام من أنفسهم يتبعون فى حكمهم قوانينهم وعاداتهم القديمة ، ما خلا حكم الاعدام فقد كان من حق القيصر وقد وكل به عظيما من عظماء الأشراف يعيش فى نجوة من الأرض فاذا طُلَّ قتيل بعثوا فى طلبه ليقضى بينهم بعدله لايخشون شيئا فهل فى ذلك من أثر للعبودة ؟! إن كان فيكم من عنده علم شىء غير هذا فليعلنه .

امهوف لا . فما قلت الا الحق محضا ومادنَّا لحكم القوة يوماً .

اشتوفخاتر بل لقد عصينا القيصر نفسه حين افتات على حقوقنا بما منح القسيسين عندما هجروا معابدهم وأووا إلى جبال الألب التى كانت مراعى أنعامنا من أول الزمن وحاولوا اغتصابها منا بحكم كتاب قديم وهبهم فيه القيصر هذه الجبال التى خالوها كلأ مباحا ولم يحسبوا لوجودنا حسابا فأبينا أن نقر هذا الكتاب وقلنا إنه ليس لأى قيصر أن يهب لأحد شيئا مما نملك ولئن لم يوفر القيصر لنا العدالة لنستغنين

بجبالنا عن هذه القيصرية . كذلك قال آباؤنا فهل
يليق بنا أن نصبر على ما يسومنا الطارئ الغريب
من عار الهوان ومما لا نبيح لأى ملك أن يعاملنا
به . لقد أحيينا بأيدينا هذه الأرض الموات وأمّنا
بجدنا مخاوف هذه الغابات بعد أن كانت مأوى
الوحوش ومباءة المهلكات وقشعنا ركام الضباب
الذى خيم على هذه المفاوز والقفار وألنا الصخور
القاسية وعبدنا المسالك الوعرة فوق الجبال الشامخة
ولقد ملكنا هذه الأرضين منذ آلاف السنين ثم
تجىء الآن آلات الظلم تغلنا بأغلال الرق وتنشر فى
أرضنا الفساد أما من قوة تضع حدا لهذه المظالم ؟
(حركة كبيرة بين المجتمعين) بلى ان لسطوة الجبار
لحدا فانه اذا ثقل عبء الظلم على المظلوم ولم يجد
له بين الناس نصيرا يرد له حقه ولّى وجهه الى السماء
يلتمس النصر من عند الله وان دعوة المظلوم لتخترق
الحجب . ولقد ينزع الانسان الى طبعه الأول فيقف
فى وجه أخيه الانسان ويحتكم الى السيف اذا عزت

وسائل السلام فعلينا الآن أن ندفع الضيم عن كل مايعز علينـــــا أن تعبث به القوة الغاشمة فنحن مسئولون عن كل ذلك أمام أوطاننا مسئولون عنه أمام نسائنا مسئولون عنه أمام أحفادنا.

الجميع (يشهرون سيوفهم) نحن مسئولون أمام نسائنا أمام أحفادنا !!

القسيس (يتقدم) فكروا فى الأمر قبل أن تلجأوا الى السيف ففى وسعكم أن تتفقوا مع القيصر وانها لكلمة واحدة تقولونها فترد عدوكم ولياً يدلى اليكم بالمودة. ترضون ماعرض عليكم فتتركوا الريخ وتعترفوا بسيادة النمسا .

آوف درماور ماذا يقول القس أ ننضم للنمسا ؟!

آمبوهل لاتعيروا قوله التفاتا

فنكلاريد مايشير بهذا الا خؤون عدو لوطنه .

ردنج رويدا أيها الاخوان

فورسيفا أنعترف بسياة النمسا بعد هذا العار كله ؟

فون سارتن إنا إذن لعبيد جديرة بنا العبودية.

آوف درماور تحرم حقوق السويسيين على كل من يشير بالخضوع للنمسا ، ويا حضرة الرئيس انى لأرجو أن يكون هذا أول قانون نقره ههنا .

ملشتال ان كل من يشير بالخضوع للنمسا يقضى على شرفه وعلى حقوقه . ويجب ألا يضيفه أحد .

الجميع نرجو ان يسن هذا قانونا (يرفعون أيديهم)

ردنج (بعد برهة) فليكن ذلك

القسيس لقد أصبحتم بهذا القانون أحرارا ولن تأخذ النمسا منكم قسرا مالم تنله طوعا .

فون ماير فلنرجع إلى أعمالنا .

ردنج أيها الاخوان هل طرقتم كل باب للسلام ومايدريكم لعل القيصر لا يكون عليما بشىء مما أنتم فيه ولم يرد هذا العدوان عليكم والرأى عندى أن تبلغه شكايتنا قبل أن نشهر فى وجهة سلاحا وإن الجنوح إلى الغلاب مكروه حتى فى التماس الحقوق وان الله معين المظلوم اذا أخذت عليه سبل المعونة .

اشتوفخاتر (يخاطب هون) لقد جاء دورك فى الكلام فيها .

هون لقد ذهبت إلى القيصر فى قصر رينفلد أشكو إليه ظلم الولاة وأطالب بصك حريتنا الذى يجب أن يعترف به كل ولى جديد فألفيت وفود البلاد جميعاً من ألمان وغير ألمان وقد تسلم كل منهم كتابه ورجع إلى بلاده قريراً . أما أنا وأنا رسولكم إليه فقد أحلت على مشيريه وخرجت من لدنه أجرر أذيال اليأس فليس فى وقت القيصر فسحة ولكنه لن ينسانا . وبينما أنا أسير فى ردهة القصر كاسف البال إذ بصرت بالأمير هانز واقفاً والدمع ينهمر على خده وإلى جانبه الشريفان فون فارت وتيجرفلد فنادياني وقالا خذوا حقكم قسرا ولا تنتظروا نصفة القيصر . ألا ترون أنه سلب ابن أخيه تركته الشرعية عند ما بلغ الأمير سن الرشد وطالبه بميراث والدته ؟

أوف درماور هل سمعتم ؟ لا تنتظروا عدل القيصر وخذوا حقكم بقوة

ردنج لا سبيل لنا غير هذه فلننظر الآن كيف نسير فى طريق الحكمة إلى النهاية .

فالترفرست (يتقدم) إنا نريد رفع الظلم عنا مع المحافظة على تقاليدنا القديمة التى ورثناها عن آبائنا فنحن لا نبتدع بدعة أماما الملك فيظل للملك والواجب يقضى على من يكون تحت سيادة أحد أن يظل قائما على خدمته .

مابر إن لدىّ مزرعة أخذتها من النمسا

فالترفرست اذن فاستمر فى أداء واجبك نحو النمسا

ڤيلر إنى أودى ضريبة لبعض الأشراف

فالترفرست أد كذلك الأجر والضريبة إليه

القسيس وأنا مرتبط بعهد لسيدة (تسرسن)

فالترفرست أعط ما للدير للدير

اشتوفخاتر . أما أنا فكل ما أملك حق لبلادى .

فالترفرست علينا أن نعمل كل ما لا بد من عمله بغير توان . إنا نريد أن نجلى الحكام وصنائعهم عن بلادنا وندمر حصونهم فلنفعل ذلك دون أن نريق فى سبيله دماً إن استطعنا سبيلا لكى يشهد القيصر أنا

قد اضطررنا إلى ذلك قياماً بالواجب المقدس علينا
ولقد تغلب سياسة الحكمة عليه فيسكن غضبه حين
يرى أننا لم نتعد حدود بلادنا .

ردنج أرونا كيف الوصول إلى ذلك وسلاح العدو في يده
فلن ينسحب بغير قتال .

اشتوفخاتر سيرتد مقهوراً حين يجد سيفنا فوق عنقه مسلولا
فلنهاجمه مفاجأة قبل أن يتسلح .

ماير ما أيسر القول وأصعب العمل ان فى البلاد حصنين
منيعين يحتمى بهما العدو ولو زحف القيصر الينا
بقوته لأصابنا منهما بلاء عظيم فعلينا أن نستولى
عليهما قبل اعلان الحرب

اشتوفخاتر ان فى ابطائنا فرصة لتنبيه العدو فأمر زحفنا يعلمه
كثيرون .

ماير ليس فى بلادنا خائن واحد

القسيس ان نشاطنا هذا كاف للكشف عن سرنا

فالترفرست لوأبطأنا لتم بناء حصن آلتورف واعتصم الوالى به

ماير انكم لتفكرون فى أمركم

بيترمان		وانكم لعلى غير حق

ماير		أنحن على غير حق ؟! أبهذا تجرؤ (أورى) على اتهامنا

ردنج		اذكروا القسم والزموا السكون

ماير		إذا تم التفاهم بين الأوربين وأهالى اشتفتس وجب أن نصمت

ردنج		إنى منحيكما عن هذا الجمع فأنتما تعكران صفو السلام ألم نجتمع هنا جميعاً لغرض واحد ؟

فنكلريد		لو أننا أرجأنا انفاذ خطتنا إلى يوم عيدهم ، ومن عادتهم فى مثل هذا اليوم أن يتوافد المهنئون على قصر الوالى يقدمون الهدايا ، لاستطاع أن يلتقى عشرة رجال منا أو اثنا عشر رجلا دون أن يرتاب فى أمرهم أحد وعليهم أن يخفوا أسنة يسهل تثبيتها فى القوائم فى غير إبطاء لأن دخول الحصن محظور على من يحمل سلاحا ، ويرابط فى الغابة على كثب من الحصن فريق آخر حتى إذا استولى الذين يدخلون الحصن على أبوابه نفخ فى البوق فيزحف الرابضون من الخارج وبهذه الطريقة يسهل علينا التغلب على قلاعهم

ملشتال	عليّ اقتحام حصن روسبرج فلي فيه فتاة بيني وبينها هوى ومن السهل أن أحدد موعد زيارتي لها ليلا فاذا أدلت إليّ السلم لأصعد عليه وبلغت قمة الحصن ساعدت إخواني على اللحاق بي

ردنج	هل رضيتم جميعاً عن الارجاء (يرفع الأغلبية أيديهم)

اشتوفخاتر	أغلبية . عشرون صوتا ضد اثنى عشر .

فالترفرست	إذا تغلبنا على الحصون فسنوقد النار في رؤوس الجبال أذانا بالزحف العام وأؤكد لكم أن الولاة حين يرون سيوفنا مشرعة سينكلون عن قتالنا بل وسيسرهم أن نسمح لهم بالرحيل عن بلادنا سالمين .

اشتوفخاتر	ما أخشى بأس أحد غير جسلر فحراسه كُثر وإنه لا يتخلى عن مكانه استسلاما دون أن يراق على جوانبه الدم وسيظل خطرا على بلادنا ولو أزلناه عنها وانه لمن المغامرة ومن خطل الرأى أن نرحمه .

باومنجارتن	دعوا أخطر المخاطر إلى فاني مدين بحياتي لتل وأني لعلى أتم الاستعداد لبذلها في سبيل الوطن فأكون

قد ذدت عن شرفى وأثلجت صدرى .

ردنج ستسدى لنا الأيام نصيحتها فلننتظرها صابرين وانما يجب أن تكون الثقة بيننا متبادلة . أنظروا إنا ههنا مجتمعون فى حلك نحسبه الليل وقد أشرق نور الصباح على رؤوس الجبال ، ألا فلنفترق قبل أن يفضح النهار أسرارنا .

فالترفرست لا تخف . إن الليل لا ينجلى عن الوديان سريعا

(يخلع الجميع قبعاتهم عفوا ويرفعون أنظارهم فيبدو لهم الشفق الأحمر فوق الجبال)

القسيس ألا فلنقسم بهذا النور الذى يبعث بتحيته إليناقبل غيرنا من سكان السهول وعمار المدن . ألا فلنكن أمة واحدة واخوانا متساندين لا يفرقنا بلاء ولا عزق وحدتنا خطر

(يردد الجميع القسم ويرفعون ثلاثة من أصابعهم)

« لقد أردنا أن نعيش أحرارا أو نموت قبل أن نصبح عبدانا »

(يردد الجميع القسم) ألا فلنتوكل على الله ولا نخش

بطش انسان [يرددون القسم ثم يتمانقون]

اشتوفخاتر ليذهب الآن كل منا فى سكون إلى أهله وعشيرته وليدع كل راع أنعامه فى مشتاها وليجد فى جمع الأعوان والأنصار ولنحتمل فى جلد مالابد من احتماله ولنضم كل ما يصادفنا من اساءات الظالم إلى حسابه القديم حتى يحين اليوم الذى يطالب فيه بالدين خاصه وعامه دفعة واحدة وإيا كم أن يأخذ الغضب عليكم حلمكم أو أن يثأر فرد منكم لشخصه فمن فكر فى شأن نفسه فقد خان الجميع .

(يذهبون متفرقين فى ثلاث شعب مختلفة . تعزف الموسيقى ويسدل الستار فيرى الناس شروق الشمس) .

الفصل الثالث

المنظر الأول

(فناء بيت تل)

(تل بيده آلة النجارة . زوجته هدفج منهمكة فى أعمالها المنزلية . ابناها فالتر ووليم يلعبان بقوس)

فالتر يغنى : —

بين الربى والوهاد قد أقبل الصياد بقوسه والنبال
مدججا بالسلاح مبكراً فى الصباح مشمراً للنضال
إذا عنت للعقاب فى الجو كل الرقاب ففى ثنايا الجبال
يسيطر الصياد على الحدود البعاد إلى مرامى النبال
مادب فوق التراب أوطار فوق السحاب لديه غنم حلال

(ثم يسرع فالتر الى والده ويقول) هذه قوسى قد كسرت فأصلحها لى يا أبت

تل أنا . لا . ان القانص الماهر لا يفتقر الى معونة أحد

(ينصرف الطفلان)

هدفج لمّا يحن الوقت لتعليمهما الرماية .

تل من أراد أن يحذق فنا فليبدأ بلعبه صغيرا .

هدفج ليتهما لا يتعلمان ذلك قط

تل ليتعلما كل شيء فان على الذى يبتغى النجاح فى الحياة أن يعد لكل أمر عدته .

هدفج إنهما لن يجدا الراحة فى ديارهما

تل كذلك أنا يا عزيزتى لا أجد هذه الراحة وأرانى لا أصلح لأن أكون راعيا فقد جبلت على الدأب والكد وراء رزق غير محدود ولن يطول بى العيش حتى أحصله يوما فيوما

هدفج إنك لا تفكر فى عقيلة بيتك التى تنتظرك على أحر من الجمر وإن ما تلوكه ألسنة الناس من أنباء مغامراتكم ليملأ قلبي قرقا وما فارقتنى ساعة إلا ضاق لها صدرى مخافة ألا تعود إلىّ وإنى لأتخيلك تارة ضالا فى جبال الثلوج تثب حينا من صخرة الى صخرة وحينا أرى الظباء تستنزلك من الصياصى الرفيعة إلى الوهاد السحيقة وتارة أخرى

ارى العواصف وقد دفنتك فى أحضان التلوج أو تنشق طبقات الجليد التى تمشى فوقها فتبتلعك واها لصياد الألب الباسل يتعقبه الموت فى كل مكان والصيد حرفة ما أخطرها فهى محفوفة بالمهالك .

تل — إن الرجل اليقظ إذا توكل على الله سلم من الأخطار ولا خوف عليه من الجبال التى نشأ بها (ينتهى من عمله فيضع كل شىء فى موضعه) — أظن أن هذا الباب سيظل أياما وسنين وهذه الفأس فى البيت تغنى عن النجار (يأخذ قبعته)

هدفج — إلى أين ؟

تل — إلى آلتدورف . إلى أبيك

هدفج — أأنت مقدم على أمر جلل ؟ ألا خبرنى خبره

تل — ومن أنبأك هذا ؟

هدفج — لقد علمت علم اليقين أن هناك ائتماراً بالولاة وقد جمع لذلك اجتماع فى روتلى وكنت أنت عضواً فيه

تل — كلا لم أكن مع المؤتمرين ولكن إذا دعا داعى الوطن

ونادونى أجبت متى دعيت

هدفيج ونصيبك من هذا الخطر أوفر نصيب

تل كل امرئ يؤدى خراجه على قدر غلته

هدفيج ولقد نجيتَ رجلا من أهل انترفالدن ولولا رحمة القدر لطوا كما الموج جميعا . أنسيت أن لك امرأة وولداً ؟

تل يا عزيزتى إنى ما نسيتكما ومن أجل ذلك نجيت هذا الوالد لأولاده

هدفيج ليس فى ركوب البحر الهائج شىء من التوكل على الله .

تل من كثر تفكيره قل انتاجه

هدفيج إنك لطيب القلب سمح تساعد الناس جميعا ولكن إذا أصابتك مصيبة فلن تجد من يساعدك

تل أرجو ألا يقدر الله حاجتى إلى أحد . (يأخذ قوسه وسهامه)

هدفيج ماذا تصنع بهذا ؟ دع هذه الأشياء هنا

تل	إذا سرت بغير سلاح فكأنما أسير بغير ذراع

(يأتى غلامان)

فالتر	إلى أين يا أبتاه ؟

تل	إلى آلتدورف يا بنى فهل تريد أن تصحبنى ؟

فالتر	نعم

هدفج	إن الوالى هناك الآن فلا تذهب .

تل	إنه راحل اليوم

هدفج	إذن فانتظر حتى يرحل ولا تذكره بنفسك فانه مضمر لنا شراً

تل	لن يصيبنى من سوء نيته صغير ولا كبير ومادمت على الحق فلا أخشى عدواً

هدفج	وهو لا يكره غير أنصار الحق

تل	ذلك لبعد ما بين الحق وبينه . وأكبر ظنى أنه تاركى وشأنى

هدفج	أهكذا ؟ ولماذا ؟

تل	لقد خرجت مرة منذ حين فى واد مجهول لا يرى فيه أثر طارق وبينا أنا أخبط وحيداً فى طريق

وعرة ضيقة قد قام على أحد جانبيهـــا جدار من الصخر وانحدرت على الجانب الآخر السيول الزاخرة إلى الأغوار السحيقة إذا أنا بالوالى قادما وحده فى غير حاشية ولا أتباع فتلاقينا نداً لند وفرداً أمام فرد ليس بيننا غير المهاوى فلما تبينني وأيقن أنى ذلك الرجل الذى ذاق ألوان العذاب الأليم لأمر جد يسير ورأى علىّ لأمتى وسلاحى امتقع لونه وارتعدت فرائصه ورأيته كالمغشى عليه من الموت فأخذتنى الرأفة به والشفقة عليه ودنوت منه فى تواضع ولين وقلت

— سيدى الوالى .....

ولـكنه ارتج عليه واحتبس الـكلام فى فيه فأشار إلىّ أن أستمر فى طريقى ففعلت ثم وجدت أتباعه فأرسلتهم اليه .

هدفج أرتعد أمامك فرقا منك ؟ الويل لك . إنه لن يغفر لك ماظهرت عليه من ضعفه .

تل لهذا أنا أتحاماه وهو لايبحث عنى .

هدفج خير لك ألا تذهب إلى آلتدورف واذهب إلى القنص .

تل ماذا تظنين ؟

هدفج إني وجلة

تل إنك لتعذبين نفسك بغير ما سبب

هدفج لغير ماسبب ؟ ! تل . إبق هنا .

تل لقد وعدت ولا بد من أن أبر بوعدي

هدفج إن كان لابد من ذلك فاذهب وحدك ودع الغلام ههنا

فالتر لا ياأماه بل أذهب مع أبي .

هدفج أتريد أن تفارق أمك ؟

فالتر بل سأعود اليك بأشياء جمة من هناك (يذهب مع أبيه)

وليم (يخاطب أمه.) أماه إني أريد أن أظل معك

هدفج (تضمه إلى صدرها) أجل يابني العزيز إنك ستظل لي وحدك

(تخرج لتشيع زوجها وولدها بنظراتها)

المنظر الثانى

(مكان محوط بالغاب وبالصخور . أمواه تتدفق من أعلى الصخر. تظهر برتا فى لباس الصيد ويأتى فى أثرها رودنى)

برتا — إنه يتبعنى . وأخيرا أستطيع أن أبوح له بما يجيش فى صدرى

رودنى — (يقبل مهطعا) أيتها الآنسة إنى أجدك الآن منفردة فى مكان لا تخشى فيه عين الرقيب فما يحيط بنا غير الوهاد وقد آن أن أزيح عن صدرى عبء ذلك الصمت الطويل .

برتا — أأنت موقن من أنه لا يتعقبنا أحد ؟

رودنى — إنهم بعيدون عنا . وإنى لأتكلم الآن وأغتنم هذه الفرصة السانحة لأعلم ما يخبىء لى الغيب عندكم ولو أدى ذلك إلى القطيعة بينى وبينكم إلى أبد الأبيد . ناشدتك الله لا تشوبى نظراتك الحلوة بهذه الجهامة المرة . من ترانى أكون حتى تحدثنى

نفسى بالتطلع اليك ماأنا بالرجل العظيم ولا يذكر
اسمى فى عداد النابهين ولا أستطيع أن أسلك
فى صفوف الأبطال البارزين الذين يمدون أيديهم
إليك ومالى سوى قلبى الذى يفعمه الاخلاص
ويملأه الحب

برتا (فى حزم وحدة) كيف يتكلم عن الحب ويذكر
الاخلاص من يحنث بأقدس الواجبات ؟! (رودنى
يتراجع إلى الوراء) ياعبد النمسا ويامن بعت نفسك
رخيصا للأجنبى الذى يظلم عشيرتك ويستذل بلادك

رودنى أو منك أسمع هذا التقريع ومارغبت فى الانضمام
اليهم إلا من أجلك ؟!

برتا أوهمت أن أنحاز إلى الخائنين ؟! إنه لأحب إلىّ
أن أزف إلى ذلك الطاغية جسلر نفسه من أن أمد
يدى إلى سويسرى عاق يكون صنيعة من
صنائعه .

رودنى رباه ماذا أسمع ؟!

برتا أى إنسان أقرب إلى الرجل الشريف من أهله وأى

واجب أحب إلى قلب النبيل من الدفاع عن
الابرياء والذود عن حق المظلومين . إن قلبي ليدمى
رثاء لشعبكم وإنى لأتألم لألمه وأحبه لما طبع عليه
من قناعة ومن بأس . أجل لقد علق قلبي
به وما من يوم يمر إلا ازداد إجلالى له أما أنت
يا من نبتّ من أرومتهم وانحدرت من أصلابهم
أنت يامن يقضى عليك واجب الشهامة أن
تكون حامى ذمارهم والذائد عن حياضهم فقد
خفرت ذمامهم وتسللت إلى عدوهم لتضع بيدك
الأغلال فى أعناقهم إنك أنت مصدر أحزانى
وآلامى وإنى لأغالب نفسى حتى لا يجر غضبي عليك
بغضى لك

رودنى وهل أردت غير خير بلادى وإسعادها بالسلام فى
ظل لواء امبراطور النمسا العظيمة ؟

برتا (تقاطعه) بل أردت لوطنك الذل والاستعباد
ومطاردة حريته فى آخر حصن تعتصم به وإن
الشعب أعلم حيث يجد نفعه فلا يخدعه لمع السراب.

أما أنت فقد علقت بك شرا كهم .

رودنى — برتا إنك تبغضيننى وإنك لتزدريننى

برتا — لو استطعت إلى ذلك سبيلا لكان اروح لى ولكن رؤية المرء من يوده جديراً بالزراية ....

رودنى — برتا برتا إنك لتصعدين بى إلى ذروة السعادة ثم تهوين بى إلى حضيض الشقاء فى طرفة عين .

برتا — لا لا لمّا يُقض على ما فيك من نبل ومن كرم ولكنه خامد وسأشعله ولقد حاولت عبثا أن تميت عواطفك إلا أنها قوية ثابتة الأصول وأنت على الرغم منك كريم نبيل .

رودنى — برتا . أتراك بى واثقة ؟ إن حبك ليبعث فىّ قوة تصل بى إلى كل شىء

برتا — كن حيث جعلك الله واملأ المكان الذى وضعك فيه وقف فى صف قومك وبلادك وجاهد فى سبيل حقوقهم المقدسة

رودنى — ياويلتا كيف أجد السبيل إليك اذا وقفت فى وجه القيصر أليس أمرك بيد أقربائك ؟

برتا	إن ثروتى فى بلادكم فلو تحررت سويسرا لتحررت معها
رودنى	لقد بينت لى قصد السبيل
برتا	لا تلمس الوصول إلىّ فى إرضاء النمسويين فان الأيدى التى تتطاول إلى إرثى منه والتى تريد أن تضمه إلى إرثهم العظيم كثيرة . إن الجشع فى امتلاء الأمصار الذى يريد أن يبتلع حريتكم يتهدد حريتى كذلك فقد وقع يا صاحبى الاختيار علىّ لأكون ضحية قد تمنح مكافأة لأحد المقربين فهناك حيث الخديعة والنفاق هناك فى قصر القيصر يريدوننى وهناك تنتظرنى قيود من زواج بغيض وإن الحب وحده حبك أنت هو وسيلة انقاذى
رودنى	وهل تستطيعين العيش فى هذه الديار معى ولى . أواه يا برتا . هل تطلعت إلى شىء فى الحياة إلا اليك وهل بحثت فى طريق المجد إلا عنك وهل طمعت فى مطمع غير حبك ؟ إنك ان استطعت أن تحبسى نفسك معى فى هذا الوادى الساكن وانصرفنا

فيه معا عن الدنيا وزينتها أكن قد جنيت أشهى
ثمرات كفاحى ولترتطم بعد ذلك أمواج هذا
العالم الصاخب بصخور هذه الأطواد الشوامخ
فليس لى وراءها غاية أتشوف اليها ولتقم هذه
الجلاميد سداً منيعا من حول هذا الوادى الميمون
حتى لا تشرف علينا عين غير عين هذه السماء التى
تلحظنا بنورها

برتا — إنى لأراك الآن حيث حدثنى عنك قلبى ولم يفل
فيك رأيى .

رودى — تبا لك أيها الطيش الفاتن لقد طالما غررت بى
ههنا وطنى مهد سعادتى هنا حيث قضيت أيام
الطفولة السعيدة تفيض علىّ صنوف السرور هنا
حيث تتفجر لى الينابيع العذبة وتنمو لى الأشجار
الباسقة . برتا أرضيت أن تكونى لى وفى وطنى
رباه لقد كنت دائما أحب بلادى وأشعر أنى محتاج
إليها فى كل ما أتطلبه من سعادة فى الدنيا

برتا — وأين كان يمكن أن توجد السعادة إلا فى هذه

البقعة الطاهرة . هنا حيث الإخلاص العتيد وحيث
لم يستطع النفاق أن يسلك إلى نفسي سبيلا هنا
لن يكدر علينا صفو السعادة حاسد وستمر بنا
الساعات صافية هانئة وعندئذ أراك رجلا حقا فى
طليعة الأحرار من شاكلتك وأراك عظيم القدر
كالملك فى مملكته .

رودنى وأراك ياصفوة الحرائر تعنين بشئون بيتنا تحوطيننى
بلطفك وتسعدين من حولك

برتا تأمل الآن ياصاحبي مبلغ حزنى حين رأيتك تهدم
بيدك صرح سعادتنا ، كيف كانت تكون حالى
لو ساقتني الظروف إلى ذلك الفارس المفتون ظالم
الوطن وتبعته قسراً إلى قصره المظلم ؟! أما هنا
فلا قصور تحجبنى ولا حواجز تفصلنى عن شعب
أريد إسعاده

رودنى ولكن من لى بحل هذه العقدة التى عقدتها بيدى
وبحماقتى حول عنقى

برتا حطم بعزمك هذا الغل ومهما نجم من ذلك فاثبت

مع قومك حيث تجد مكانك الثابت (يسمع نفير)
ها هم قد اقتربوا ولا بد من أن نفترق فاذهب وجاهد
فى سبيل وطنك فهو جهاد فى سبيل حبك فالعدو
الذى نخشاه واحد والحرية التى نظفر بها تجعلنا
جميعا أحراراً (يذهبان)

انتهى المنظر الثانى

المنظر الثالث

مكان فسيح فى آلتدورف

فى مقدمة المنظر أشجار . وفى مؤخرته قبعة مرفوعة على عصا يحيط
بالمنظر جبال مغطاة قممها بالثلوج

فريسهارت ولويفولد يحرسان القبعة

فريسهارت. فيم الوقوف فى هذا المكان ؟! ومايفد عليه إنسان
يعنو لهذه القبعة ويدين لها بالطاعة ، كانت هذه
المحلة بالامس زاخرة بالناس كأنها سوق ولكنها
خوت منذ نصبت فيها القبعة على العصا فلم يعد
يطرقها ديّار .

ليفولد إن سفلة القوم وطغامهم يفدون علينا ويحيون القبعة برفع قبعاتهم البالية ليغيظونا أما أولئك الذين يعرفون لأنفسهم قيمتها فيؤثرون أن يدوروا حول المكان من بعد ليتفادوا الانحناء أمامها .

فريسهارت إنهم حين يعودون من دار البلدية ظهرا لا بد لهم من المرور بهذا المكان وفى اعتقادى أننا سنعتقل منهم عدداً جماً فأكبر الظن أنه لن يفكر واحد منهم فى تحية القبعة . ألم تر إلى القسيس حين عاد من هذه الطريق بعد أن عاد أحد المرضى فانه لم تكد تقع عينه على القبعة حتى وقف حيالها ووقف الشماس يقرع ناقوسه فخرج جميع الناس ركعا وأنا معهم ولكن الركوع كان إجلالا للصليب الذى بيد القسيس ولم يكن للقبعة .

ليفولد أنصت ياصاحبي لقد برمت بهذه الحال وإنها السبة لأى فارس منا أن ينصب حارسا على قبعة خاوية ولا إخال إلا أن كل رجل يشعر بشيء من الكرامة سيحتقرنا وإن الأمر الذى يصدر باحترام قبعة لأمر مجنون .

فريسهارت خل عنك الهذيان ياصاح . لِمَ تنكر هـذا الأمر ولطالما انحنيت أمام كثير من الرؤس الخاوية .

(تأتى هلمجارد ومختهلد واليزابث ومعهن عدد من الأطفال ثم يحيطون بالسارية)

ليفولد يالك من خادم شقى تود أن تسوق الناس إلى جحيم الشقاء . مالك ولهذه القبعة ؟ ! ليمر بها من يمر فانى مغمض عنه عينى ولن أحوّل اليه نظرى .

مختهلد أيها الأطفال . أنظروا هذا هو الوالى معلق فأدوا اليه واجب الاحترام .

اليزابث ليته لو ترحل عنا ولم يبق لنا غير قبعته فان حالنا لن تكون أسوأ مما هى اليوم .

فريسهارت (يطارد النساء) اليكن عنا فما لنا بكن من حاجة وليس يأبه لكن أحد . أذهبن ولترسل كل منكن بعلها إن كان فيهم شجاع لايصدع بتلك الأوامر !

(تذهبن)

(يقدم تل حاملا قوسه وابنه فالتر إلى جانبه ثم يمران بالقبعة فلا يلتفتان اليها)

فالتر (يشير إلى الجبال) أحق ياأبى مايقال من أن على هذه الجبال أشجارا إذا ضربت بفأس قطرت دما .

تل ممن سمعت هذا يا بنى ؟

فالتر سمعت من كبير الرعاة أن هذه الأشجار مقيدة فى أماكنها وأن من أتلفها لقى فى قبره العذاب

تل أجل يا بنى إنه لحق ، ألا ترى إلى هذه الأشجار وهذه القرون البيضاء التى تتطاول إلى عنان السماء

فالتر نعم إنها جبال الثلوج التى تبعث فى الليل زمزمة كهزيم الرعد بما ترمينا به من (هياراتها)

تل إنه لذلك ولولا هذا الغاب الذى قام سداً بيننا وبين تلك الثلوج لانطمرت تحت أثقالها هذى البقاع

فالتر (بعد تفكير) أبت هل توجد أرض لا جبال فيها؟

تل لو أنَّا نزلنا من هذه الأطواد وانحدرنا مع مجارى الأنهار لبلغنا أرضا فسيحة منبسطة يسكن عندها هدير ماء الغاب ويذهب زبده وتنساب الأنهار فى رفق وفى دعة وهناك تنفرج دائرة الأفق وينمو النبت فى ربوع عظيمة نضيرة يخالها الرائى قطعة من جنة النعيم

فالتر — ولم لا نعجل يا أبت بالهجرة إلى تلك البلاد الجميلة بدلا من أن نقيم فى ديارنا هذه بين الجهد والوجل ؟

تل — ما زالت أرضنا يا بنى كسمائنا رخية ندية ولكن أهلها لا ينعمون ببركات ما يزرعون

فالتر — أليس لهم مثل ما لك من حرية العيش والتمتع بتراثهم وملك يمينهم؟

تل — لا يا بنى فزارعهم مباحة للملك وللقساوسة

فالتر — إن لهم حرية الصيد فى الغابات بغير شك ؟

تل — بل لسيدهم وحشها وطيرها .

فالتر — اذن فلهم أن يصطادوا فى الماء أحراراً؟

تل — وبحارهم وأنهارهم وملحهم ملك لمليكهم

فالتر — ومن هو هذا الملك الذى أنزل الرعب فى قلوبهم أجمعين ؟

تل — هو الذى يطعمهم ويحميهم

فالتر — أولا يجدون من الشجاعة ما يستطيعون به حماية أنفسهم ؟ !

تل — هنالك لا يطمئن جار إلى جاره

فالــتر	إذن فما أضيق الدنيا على نفسى فى هذا الفضاء الفسيح وإنه لأحب إلىَّ أن أعيش تحت هذه (الهيارات) من أن أعيش فى دنيا كم

تل	أجل يا بني إن هذه الجبال الثلجية من ورائك لآمن من شر الناس

فالــتر	يا أبت . أنظر إلى هذه القبعة المرفوعة على السارية

تل	وماذا يعنينا من القبعة ؟ هيا بنا نرتحل عن هذا المكان (يريد الانصراف فيقف فريسهارت فى طريقه)

فريسهارت	باسم القيصر آمرك أن تقف ولا تتحرك

تل	ما خطبكما ولم تستوقفانى ؟

فريسهارت	لقد خالفت الأوامر فاتبعني

ليفولد	إنك لم تؤد واجب الاحترام للقبعة

تل	يا صاح دعنى أسر

فريسهارت	إنك سائر الى السجن

فالتر	أبى يسير إلى السجن ؟ واغوثاه . واغوثاه . النجدة أيها الرجال الكرام إنهم يأخذون أبى قسراً . (يحضر

القس وأربعة آخرون)

السجرست ماذا جرى ؟

القس أيها الحارس . لماذا اعتقلت هذا الرجل ؟

فريسهارت لانه عدو للأمبراطور خائن له

تل (يأخذ بتلابيبه فى عنف) أخائن أنا ؟!

القس إنك مخطىء ياصاحبي . فهذا تل الرجل الشريف الطيب القلب

فالـــــتر (يرى فالترفرست فينهض للقائه) أنقذنا يا جدى فهؤلاء القوم يفتاتون على أبى .

فريسهارت إلى السجن . هيا

فالترفرست (يسرع) مكانكم يا قوم فأنا له ضمين . يالله ! ماذا جرى يا تل ؟

(يحضر ملشتال واشتوفخاتر)

فريسهارت إنه يهزأ بسلطان الوالى ســـــيد الجميع ويأبى الاعتراف به

اشتوفخاتر أكذلك فعل تل ؟

ملشتال (يخاطب فريسهارت) أيها الولد . لقد افتريت كذبا

ليفولد	إن صاحبكم لم يؤد واجب احترام القبعة

فالترفرست	أو من أجل ذلك تزجون به فى السجن؟ دعه يا صاح فى ضمانى

فريسهارت	اضمن نفسك وجسدك . أما نحن فإنا ههنا نؤدى واجبنا هيا به .

ملشتال	لا . لا . إن هذا لظلم صارخ . كيف نحتمل أن ينتزعوه من بيننا بهذه القحة ؟

السجرست	نحن أشد منهم وأقوى فلا نتحمل هذا يا أصدقائى وبعضنا لبعض ظهير

فريسهارت	وأيكم يستطيع التعرض لأوامر الوالى ؟

(يحضر ثلاثة رجال آخرون مسرعين) ماذاجرى؟

نحن عون لكم اطرحوا هذين الحارسين أرضاً

تل	سأتولى أمرى معهم بنفسى تخلوا عنكم أيها السادة الكرماء ولا تحسبوا انى إذا شئت أخذهم بالقوة خشيت سلاحهم .

ملشتال	(يخاطب فريسهارت) تقدم إذن وخذه من بيننا

فالترفرست واشتوفخاتر	على رسلكم يا سادة

فريسهارت (يصيح) تمرد . ثورة . (يسمع صوت بوق)

نسوة ها هو الوالى مقبل

فريسهارت (يصيح بصوت مرتفع) عصيان وتمرد .

اشتوفخاتر ارفع صوتك حتى ينشق صدرك يأيها النذل القس وملشتال ألا تريد أن تسكت ؟

فريسهارت (بأعلى صوته) هاموا لانقاذ خدم القانون

فالترفرست لقد حضر الوالى فالويل لنا . لا ندرى علام ينتهى الأمر

(يصل جسلر يتبعه رودلف ودرهاراس وبرتا ورودنى وفى عقبهم كثير من الأتباع المسلحين فيحيطون بالمكان ورماحهم مشرعة)

درهاراس . الوالى . أفسحوا المكان

جسلر أيها الحارس . فرق هؤلاء الناس . لِمَ اجتمع هذا الشعب ؟ من ذا الذى يطلب العون ؟ إنى أريد أن أتعرف الحقيقة (يخاطب فريسهارت) أدلف[1] إلىّ . من أنت ولم تعتقل هذا الرجل ؟

---

(١) أدلف — اقترب

فريسهارت	مولاى . أنا عبد من عبيدك وكلت إلىّ حراسة هذه القبعة وقد داهمت هذا الرجل متلبساً بجريمة الامتناع عن تحيتها فقبضت عليه تنفيذاً لأمر مولاى ولكن الشعب أراد انتزاعه من يدى على الرغم منى .

جسلر	(بعد قليل) أتزدرى قيصرك يا تل وتزدرينى وأنا القائم بأمره هنا فتأبى احترام القبعة التى أمرت برفعها فى هذا المكان لأبلو بها خضوعكم وطاعتكم ؟ لقد كشفت لى الآن عن سوء نيتك .

تل	معذرة يا سيدى العزيز فقد حدث ما حدث عفواً لا احتقاراً ولو كنت امرأ فطناً لما دعيت تل فأستميح مولاى عفواً ولن أقع فى مثل هذا الخطأ مرة أخرى

جسلر	(يصمت برهة) يقال إنك بارع فى الرماية يا تل ولا يضارعك فيها أحد

فالتر	أجل يا سيدى فأبى يصيب التفاحة فوق غصنها على بعد مائة خطوة

جسلر أهذا ولدك يا تل ؟

تل نعم يا مولاى

جسلر وهل لك أولاد غيره ؟

تل لى ولدان يا مولاى

جسلر وأيهما أحب اليك ؟

تل كلاهما عندى بمنزلة سواء

جسلر إن كان حقا انك تصيب التفاحة على بعد مائة خطوة فأرنى اليوم هذه المهارة فى الرماية وخذ القوس وانها لفى يدك وارم تفاحة من فوق رأس ولدك وانى ناصح لك أن تسدد سهمك حتى تصيبها فى الرمية الأولى فانك إن أخطأتها ضربت عنقك .

(تبدو على الجميع أمارات الفزع)

تل سيدى . أى أمر هذا الذى تريدنى عليه وكيف يحتمل ؟ أمن فوق رأس ولدى ؟ لا لا يا مولاى هذا ما لا يمكن أن يجول بخاطرك وانه لمستحيل أن تكونوا جادين فى طلب مثل هذا من والد مع ولده.

جسلر لا مندوحة من رمى التفاحة وهى فوق رأس الغلام

فتلك رغبتى وهذه إرادتى .

تل — أأصوب سهمى إلى رأس ولدى المحبوب ؟! إنى لأوثر الموت على هذا .

جسلر — إما أن ترمى وإما أن تُرمَى أنت وولدك .

تل — أتكون على يدى منية ولدى ؟ آه يا سيدى . إنك لست أبا لتشعر بما يجيش فى صدور الآباء

جسلر — أنظر يا تل كيف وآتاك العقل مفاجأة وقد حدثونى عنك أنك تعيش فى الخيال على غير ما ألف الناس وأنك تحب غرائب الأشياء ولهذا اخترت لك مخاطرة غريبة فى بابها لو عرضت لغيرك لكد ذهنه فيها أما أنت فستقدم عليها وعينك مغمضة

برتا — لا تمزح يا مولاى مع هؤلاء القوم البائسين وأنت تراهم وقوفا أمامك صفر الوجوه يرتجفون لأنهم لم يتعودوا سماع كلمات المزاح من فيك

جسلر — من قال لك انى أمزح (يمد يده إلى غصن شجرة تفاح فوق رأسه) هاهى التفاحة فأفسحوا له المكان ليقيس مرماه وإنى لأسمح بأن يجعله ثمانين

خطوة لا تزيد كما لا تنقص فلقد كان فخوراً بأنه
يصيب هدفه على بعد مائة خطوة . والآن سدد
سهمك أيها الرامى وحذار أن تخطىء الهدف .

درهاراس — يالله لقد أصبح الأمر جداً لا مزاحا فاُجث[1] يا بنى
أمام الوالى واضرع اليه أن يبقى عليك .

فالترفرست — (يخاطب ملشتال الذى تبدو عليه علامات القلق
ونفاد الصبر) أرجو أن تضبط نفسك ولا تحرك
ساكنا .

برتا — (تخاطب الوالى) حسبك هذا يا مولاى فليس من
الانسانية أن يلهو الانسان بما يراه من جزع والد
على ولده ولئن كان هذا الوالد المسكين قد استحق
العقاب على هفوته التافهة باتلاف جسمه وروحه
فتالله لقد ذاق الآن طعم الموت عشرات المرات
فخل سبيله ودعه يذهب إلى داره سالما فقد عرف
قدرك ولن ينسى هو ولا حفدته هذه الساعة الرهيبة

جسلر — أفسحوا له الطريق . لم هذا التردد ؟ أقدم واعلم

(١) اجث : اركع

أنك قد قضيت على نفسك وفى وسعى أن أعجل
بالقضاء عليك ولكن أنظر كيف جعلت فى يدك
تكرماً منى ما خُطَّ لك فى لوح القدر ومن يكن
المقدور له بين يديه فليس من حقه أن يشكو
قسوة الأحكام . ولقد كنت دائما فخوراً بحدة
بصرك وثبات قلبك فاكشف الآن عن براعتك
أيها الرامى القدير فالثمن باهظ والهدف عزيز . أجل
قد يستطيع أى رام سواك أن يصيب الحلق السود
على الهدف ولكن لا يعد بطلا إلا الذى يثق دائما
بنفسه ولا تخونه عواطفه .

فالترفرست (يركع أمام جسلر) أيها السيد الوالى لقد آمنا
بسلطانكم فليكن عفوك فوق عدلك وخذ نصف
ما أملك بل خذه جميعا واكف هذا الوالد شر
هذه القسوة

فالتر لا تركع ياجدى أمام هذا الرجل الدنىء . أرونى
مكانا أقف فيه فما أنا بخائف . إن أبى يصيب الطير
فى جوف الفضاء فلن يخطىء فيصيب قلب ولده .

اشتوفاخر أيها السيد الوالي ألا تبعث فيك الشفقة براءة هذا الطفل ؟

القس أذكر أن في السماء إلها وأنك محاسب أمامه غداً على عملك .

جسلر (يشير إلى ابن تل) شدوه إلى جذع هذه الشجرة

فالتر أتقيدونني ؟ لا إني لأمقت القيد وسأقف سا كنا لا أردد حتى النفس وأنتم إذا أرغمتموني على القيد وتلك حال لا أطيقها فلا بد لي من الثورة عليه .

درهاراس دعهم يا بني يعصبون عينيك وحسب .

فالتر لم تتوهمون أني أخاف السهم من يد أبي ؟ كلا لا أوجل وسأنتظره ثابتاً هادئاً لا تطرف له عيني هيا يا أبت أرهم أنك الرامي المفرد العلم فان هذا الطاغية لا يؤمن بذلك وقد أضمر لنا الهلاك فانزع في قوسك وسدد سهمك وأمته بغيظ (ثم يذهب إلى الشجرة وتوضع التفاحة فوق رأسه)

ملشتال (لاخوانه) . أيها الاخوان ماذا جرى ؟ كيف جاز أن يرتكب هذا الجرم تحت سمعنا وبصرنا وعلام

أقسمنا اذن ؟!

اشتونخاتر — وماذا عسانا أن نصنع ونحن عزل من السلاح وأنت ترى هذا الجيش المحيط بنا ! رباه ليتنا عجلنا بإبرام أمرنا ولكن اللهم اغفر لمن أشار بالتريث

جسلر — (لتل) . هيا . أسرع . إن من يحمل السلاح لا يحمله عبثا ، ومتى كان حمل الأسلحة الفتاكة محرما فإن السهام ترد فى نحور من يرمونها ، وإذا استعمل الفلاح الحق الذى يستبيحه لنفسه ضد مليك البلاد وسيدها فقد وجب ألا يحمل السلاح إلا من يحق له ذلك ، ولئن سركم أن تدرعوا بالقسى وبالسهام فان لى أن أختار لكم الهدف .

تل — (يشد قوسه ويضع السهم) أفسحوا

اشتونخاتر — ما هذا يا تل ؟ هل عزمت ؟ لا لا فيدك ترتعش وفرائصك ترتعد .

تل — (يضع القوس) رباه إن الدنيا لتمور أمام عينى .

النساء — يا إله السموات !!

تل — (يرتمى على قدمى الوالى) أعفني من هذه الرمية

وإليك قلبي (يفتح صدره) فمر جنودك يطعنوه .

جسلر ما أردت روحك ولكني أردت الرمية فأنت ياتل على كل شيء قدير لا تعرف اليأس ولا النكوص وإنه ليستوى عندك القوس والمجداف وما أرهبتك العاصفة حين رغبت فى إنقاذ غيرك فيأيها المنقذ أنج الآن نفسك ففى نجاتك انقاذ الجميع . (تل يثور ويهيج وترتجف يداه وينظر إلى الوالى نظرة غاضب ثم يرفع نظره إلى السماء ويأخذ مفاجأة من كنانته سهما آخر يضعه فى قوسه والوالى يرى ذلك كله)

فالتر هأنذا يا أبى فارم ولا تخف .

تل ليكن ما يكون

رودنى (وقد كان طول الوقت ثائر النفس يكظم غيظه بكل جهد) سيدى الوالى حسبك ما كان وإنى واثق أنك لن تستمر على ما أنت فيه . أجل إنك لن تستمر فلم يكن ما كان إلا مجرد امتحان وقد أصبت غرضك والشدة إذا بولغ فيها أنتجت ضد ما يقصد

منها كالقوس إذا بولغ فى حنيها جر ذلك إلى تحطيمها.

جسلر — أسكت حتى تدعى إلى الكلام

رودنى — أنا أطلب الكلام وهو حق لى. إن تعظيم الملك أمر أقدسه ولكن هذه المعاملة الظالمة ستزرع فى نفوسنا الحقد والكراهية ويقينى أن إرادته لم تتعلق بشىء من هذا ولم يخولكم حق ماتدعون من سلطان علينا

جسلر — أو مجترىء . ؟

رودنى — لقد سكتُّ على مضض حتى الآن على تلك الفظاعة التى شهدتها وشددت كارها على قلبى الذى يتفطر من هولها أما السكوت بعد هـذا فخيانة للوطن وللقيصر معاً .

برتا — (تلقى بنفسها بينهما) يالله إنك لتذكى ثورة المهتاج

رودنى — لقد هجرت قومى وجانبت أهلى وصحبى . وصَفَرتَ عِيابُ الود بيننا وقطعت ما وصلته الطبيعة من أرحامنا لألحق بكم وخيِّل إلىَّ أن فى عملى على توطيد سلطان القيصر خيرا لنا جميعاً أما الآن فقد صرح الحق عن محضه وكُشف عنى غطائى فبصرت بما

هالني ورأيت أنى مسوق إلى هوة سحيقة فقد
غررتم بى وفتنتم قلبي وأفسدتم حر رأيى حتى لقد
كدت أدفع بقوى إلى العطب من حيث أعتقد
أنى أعمل لخيرهم

جسلر   أيها النزق أبمثل هذه اللهجة تخاطب سيدك ؟!

رودنى   إن سيدى القيصر وأما أنت فلا ، ولقد ولدت حراً
مثلكم وإنى أسامتكم فى كل مناقب الشرف التى
تدعونها ولولا أنك تنوب عن القيصر الذى أجل
اسمه مهما دنستموه لرميت اليك قفازى ولكان
حتماعليك أن تنازلنى جريا على عادة الأشراف (جسلر
يشير إلى جنوده إشارة) أشر إلى جندك كيف
شئت فلست أعزل كهؤلاء (يشير إلى الفلاحين)
ولكن معى سيفى فمن اقترب منى ....؟!

اشتاوفخاتر   لقد وقعت التفاحة (فى أثناء ما يقع بين الوالى
ورودنى ووقوف برتا بينهما يرمى تل سهمه فيصيب
التفاحة)

القس   نجا الغلام؟

أصوات كثيرة

التفاحة أصيبت ؟ !! (فالترفرست يتخاذل فيكاد يسقط على الأرض وبرتا تمسكه)

جسلر — أرماها المجنون ؟! (فى دهشة شديدة)

برتا — إن ولدك حى فثب الى رشدك أيها الأب البر

فالترتل — (يقبل مسرعا وفى يده التفاحة) أبت هاهى التفاحة! ولقد كنت موقنا أنك لن تصيب ولدك. (تل يقف منحنيا إلى الامام كأنه يريد الانطلاق وراء السهم الذى رماه فيسقط القوس من يده وحين يرى ابنه سالما يسرع إليه ويضمه إلى صدره فى حنو وعطف ثم يغمى عليه . وهنا يبدو على الجميع التأثر الشديد لهذا المنظر)

برتا — يا أرحم الراحمين يا الله

فالترفرست — أولادى . أولادى .

اشتونخاتر — حمداً لله

ليتولد — إنها لرمية سوف تتذاكرها الأجيال جيلا بعد جيل

درهاراس — أجل سوف يتذاكر الناس رمية تل ما دامت هذه

الرواسي على سطح الأرض (يعطي التفاحة للوالي)

جسلر لقد أصيبت التفاحة في وسطها وتالله إنها لرمية مبدع يستأهل الاعجاب

القس لقد كانت الرمية صائبة ولكن ويل لمن اضطره إلى اختبار رحمة الأقدار

اشتوفخاتر أفق يا تل وقم فقد أنقذت نفسك وحفظت كرامتك ولك الآن أن تذهب حراً إلى دارك

القس هيا انطلق بولدك إلى أمه (يهمون بالذهاب)

جسلر اسمع يا تل

تل أمر مولاي .

جسلر لحظت أنك أخرجت من كنانتك سهما آخر فما الذي كنت تعنيه باخراجه ؟

تل (بعد تردد) تلك يا مولاي إحدى عاداتنا نحن الرماة .

جسلر لا . لا . هذا جواب غير شاف يا تل فقد أردت أمراً فاصدقني ولا تكتم الحق عني ومهما كان الأمر الذي أردت فاني مؤمّنك على حياتك

تل: الآن وقد أمنتنى يا مولاى على حياتى فسأخبرك الخبر اليقين (يخرج السهم وينظر إلى جسلر نظرة غاضبة مرعبة) لقد كنت أعددت هذا السهم لأقد به قلبك لو أصيب ابنى بسهمى الأول وما كنت والله مخطئك .

جسلر: لقد وعدتك يا تل وسأبر بوعدى ولكنى وقد تكشف لى سوء نيتك لا بد آمر باعتقالك وسألقى بك فى مكان لا تبصر فيه أشعة الشمس ولا وجه القمر لأعيش ما عشت فى مأمن من سهامك .
أيها العبيد خذوه فغلوه (تغل يدا تل)

اشتوفخاتر: ما هذا يا سيدى . كيف تعامل بمثل هذه المعاملة رجلا شاء الله أن يرينا يده فى نجاته ؟

جسلر: إذن فلنر إن كانت يد الله ستنجيه مرة أخرى .
اذهبوا به إلى سفينتى وسألحق بكم وشيكا فانى أود أن آخذه بنفسى إلى حصن كوسناخت .

القس: ليس هذا من حقك بل ولا من حق القيصر نفسه فهو يناقض المراسيم التى لدينا .

جسلر	أين هذه المراسيم ؟ وهل أقرها القيصر ؟ إنه لم يقرها . إنكم لا تستأهلون رحمة إلا بطاعة . وأنتم متنكرون للقيصر متمردون عليه تعصون ولاته وتخالفون أوامره لقد عرفتكم جميعا وعلمت خائنة أنفسكم وسأنزع هذا (مشيراً إلى تل) من بينكم فكلكم شريك له فى جرمه . والعاقل من تعلّم الصمت والطاعة . (يذهب ويتبعه برتا. وروذنى. ودرهاراس . والجند ويبقى ليفولد وفريسهارت).

فالترفرست	(فى ألم شديد) قضى الأمر فلقد عوّل الرجل على إهلاكى وآل بيتى جميعا .

اشتوفخاتر	(يخاطب تل) لماذا أغضبت هذا الوحش ؟

تل	أفمن كان ينطوى على مثل ألمى يستطيع كبح نفسه أو ضبط عواطفه ؟

الأهالى	بذهابك يذهب آخر أمل لنا .

ليفولد	(يقترب من تل) أنا آسف يا تل ولكن علىّ أن أطيع

تل	الوداع. الوداع

فالتر	أبى . أبى العزيز (يتشبث به)
تل	إن لك فى السماء أبا فاجأر إليه (يرفع يده إلى السماء)
اشتوخاتر	هل من رسالة تحملها عنك إلى امرأتك ؟
تل	(يضم ابنه إلى صدره) خبرها أن ابنها بخير وأما أنا فلى الله (يسرع بالذهاب)

انتهى الفصل الثالث

الفصل الرابع

المنظر الاول

(الشاطىء الشرقى لبحيرة فيرفالد اشتتته . صخور غريبة المنظر مرتفعه من الجهه الغربية . البحيرة تحيط بالمنظر وهى هائجة والرياح تعصف والبرق يومض والرعود تقصف .

الاشخاص : كونتس والصياد وغلامه .

كونتس لقد كنت شاهد عيان وقد تم كل شيء كما أثبت لكما فصدقاني ولا تكذّبان

الصياد اعتُقل تل وسيق إلى كوسناخت . تل خير رجل في بلادنا وساعدنا الأقوى إذا نهضنا للمطالبة بحريتنا .

كونتس . إن الوالى نفسه هو الذى يقوده إلى كوسناخت ولقد كانوا متأهبين للرحيل ساعة غادرت فلوپلن

ولـكن قد تـكون استمهلتهم العاصفة التى ألجأتنى
إلى التعجيل بالقاء مراسىّ هنا .

الصياد تل فى قبضة الوالى مصفد بالأغلال . وسيدفنه فى
محبس سحيق لـكى لا يرى نور النهار ، لأنه يخشى
الانتقام العدل للرجل الحر الذى بالغ فى إهاجته

كونتس لقد أرجفوا أن زعيمنا الشريف اتنجهوزر شالك
مشرف على الموت

الصياد إذن فقد فقدنا آخر حلقة فى سلسلة آمالنا لانه
كان الرجل الوحيد الذى يستطيع أن يرفع صوته
للمطالبة بحق الشعب

كونتس وداعا فقد اشتدت العاصفة وسأبحث فى القرية
عن مكان أقضى فيه ليلتى إذ لا سبيل إلى التفكير
فى الرحيل اليوم (يذهب)

الصياد تل مكبل والشريف مسجّى فيأيها الظالم مزق
نقاب الخجل وصعّد أنفك فى السماء فلسان الحق
معقود لا ينطق وعين العدل الساهرة عليهـــا

غشاوة لا تبصر والساعد الذى كنا نعتمد عليه فى النجاة منك موثق مغلول .

الغـــلام إن البَرَد يتساقط بكثرة ولا يستحسن البقاء فى الخلاء فهيا نلجأ إلى الكوخ يا أبت

الصياد أيتها الرياح الهوج ثورى ثورة الجنون وأيتهـــا البروق أرسلى سناك شواظا من نار ويأيتها السحب تدفقى وافتحى أبواب السماء بماء منهمر يغرق الارض ويبيد الاجيال المنتظرة التى لا تزال أجنة فى بطون أمهاتها ويأيتها العناصر الطبيعية المتمردة انشرى سلطانك ويا ذئاب الفيافى ودببها ارجعى إلى هذه الارض فهى لك ومن ذا الذى يرغب فى الحيـاة فى هذه الديار محروما من الحرية .

الغلام أسمعت يا أبتِ عصف الرياح ومبلغ اشتدادها إنّا لم نشهد فى يوم من الايام عاصفة كهذه .

الصياد كذلك يا بنى تصويب والد سهامه إلى ولده أمر لم يقدم على مثله والد من قبل فكيف لا تثور له عناصر الطبيعة وإنه لن يستثير عجبي أن تتهاوى

الصخور إلى البحيرة أو تذوب أبراج الجليد التى
لم تذب من يوم أن خلق الله السموات والأرض
أو تتقوض الجبال أو يطغى الطوفان فيبتلع آخر
دار من دور الأحياء .

(تسمع دقات ناقوس)

الغلام أسمعت يا أبت ؟! إنهم يدقون الناقوس من أعلى
الجبل ، لا بد أنهم رأوا إحدى السفن محدقا بها
الخطر فدقوا النواقيس للصلاة من أجلها .

الصياد ويل للمركب الذى يتأرجح فى هذه الأرجوحة
المزعجة فما يفيدها السكان ولا يهديها الربان
والعاصفة مسيطرة عليها والأرواح والأمواج
تترامى براكبها كأنه كرة تنزّى[1] فلا يجد على
القرب أو البعد صدراً حنونا يأوى اليه حتى الصخور
تجرحه بنظراتها ولا تبسط إليه يداً ندية ترحب
به ولا تقع عينه على شيء منها سوى صدرها
الصلد .

---

(١) تنزي : تضطرب

الغلام	أبت . سفينة . إنها مقبلة من ناحية فلويلن (يشير إلى الجهة اليسرى)

الصياد	اللهم كن عونا لهؤلاء المساكين فان العاصفة إن حصرت فى هذه الدائرة اشتد هياجها كالوحش الثائر يضرب فى قفص الحديد ويزمجر ملتمسا المخرج منه فلا يجد السبيل إليه وان هذه الصخور الضاربة فى السماء تضيّق عليهم المسالك وتتدانى حتى تجعل منها على المنافذ الضيقة سداً

(يصعد الصياد إلى ربوة)

الغلام	إنها سفينة حاكم أورى ياأبت فانا أعرفها بالسطح الأحمر وبالعلم .

الصياد	يالعدل القضاء . أجل إنه الوالى بعينه فى السفينة تحملها الأمواج ويحمل فيها وزره معه وسرعان ماسلط الله عليه نقمته فالآن يوقن أن فوقه سيدا أقوى وأن هذه الأمواج لا تصيخ الى ندائه وتلك الصخور لا تحنى الرءوس أمام قبعته . أى بنى لا تصلّ له ولا تعوّق يد القدر عنه .

الغلام لست أصلى من أجله ولـكن من أجل تل الذى يصحبه على ظهر السفينة .

الصياد يالجنون هذه العناصر العمياء . أفإن أرادت أن تأخذ مجرما بجرمه وجب أن تهلك الفلك وربانها

الغلام أنظر . أنظر . لقد كادوا ينجون ولـكن الريح العاصفة التى هبت عليهم من ممر الشيطان قذفت بهم فى وسط البحيرة . لقد غابت السفينة عن ناظرى الآن .

الصياد هناك الصخرة التى تحطم عليها كثير من السفن فاذا لم يجتازوها بحكمة تهشمت سفينتهم . إن معهم فى السفينة ربانا ماهرا فان قدرت لهم النجاة فليس، هناك من يستطيع أن ينجيهم غير تل ولـكنه مغلول اليدين

(يقبل تل مسرعا ومعه القوس ثم يلتفت فى دهشة ذات اليمين وذات الشمال وهو ثائر مهتاج حتى يتوسط المنظر فيخر ساجدا ثم يشير بيديه إلى الأرض وبعدها إلى السماء)

الغلام أنظر يا أبي من ذلك الراكع هناك ؟

الصياد إنه يشد على الأرض بكلتا يديه كأنه لا يعى

الغلام (يقترب) ماذا أرى ؟ أبي . تعال أنظر

الصياد (يقترب) من هذا ؟ رباه كيف هذا ؟ تل ؟ كيف وصلت إلى هنا ؟ أجب .

الغلام ألم تك موثق اليدين مكبولا فى هذه السفينة ؟

الصياد ألم يأخذوك إلى كوسناخت ؟

تل (يقف) لقد أفلت منهم

الصيادوغلامه أفلت ؟ ! تلك والله معجزة

الغلام ومن أين جئت ؟

تل من السفينة

الصياد وكيف ؟

الغلام (فى نفس الوقت) وأين الوالى ؟

تل بين يدى الأمواج تلعب به

الصياد أو يمكن هذا ؟ ولكن كيف وصلت أنت إلى هنا ؟ أأفلت من القيد ومن العاصفة ؟ !

تل إنها إرادة الله وقدرته . أصغيا إلى

الصياد وابنه تكلم . تكلم .

تل هل علمتما ما حدث فى آلتدورف ؟

الصياد نعلم كل شيء . تكلم

تل وأن الوالى اعتقلنى وأراد أن يأخذنى إلى حصن كوسناخت ؟

الصياد نعم . وأنه أبحر معك . كل ذلك علمناه نخبرنا الآن كيف نجوت

تل لقد كنت ملقى فى السفينة محكما وثاقى بالحبال أعزل من كل شيء وكنت لا بد صائراً إلى حتفى ولم أكن آمل أن تكتحل عينى مرة أخرى بضوء الشمس البهيج ولا تقع على وجه عقيـــلة بيتى وأولادى وكنت أنظر إلى فيافى الماء وأنا مقطوع الرجاء .

الصياد يا لك من مسكين

تل وسرت مع الوالى ورودلف درهاراس والخدم وكان قوسى وكنانتى فى مؤخر السفينة بجوار مقعد الربان ولم نكد نصل إلى هذه الزاوية حتى سلط الله

على السفينة إعصاراً ملأ قلوبهم رعبا وأيقنوا أنه
لا عاصم لهم من الغرق وعندئذ سمعت خادما يقول
لجسلر هأنت مولاى ترى الخطر محدقا بك وبنا
جميعا وترى الملاحين سكارى ذاهلين من هول
ما هم فيه قد فقدوا رشدهم وفشلت خبرتهم ولكن
معنا تل وهو رجل قوى وإنه بالملاحة لَطَب بصير
والرأى لك فى أن ننتفع به فى هذه الآزفة فالتفت
الوالى إلىّ وقال يا تل هل فى طوقك أن تعيننا على
العاصفة إذا أمرت بفك أغلالك . فأجبت أجل
يا مولاى وسأعمل بعون الله على انقاذنا من هذا
المـأزق وكذلك نجوت من القيد ووقفت على
السكان وأخلصت فى قيادة الفلك إلا أننى كنت
أسترق النظر إلى موضع سلاحى وجعلت أرقب
نجوة صالحة على الشاطىء حتى لمحت صخرة هى أبعد
صخور البحيرة وأرفعها مستوى .....

الصياد أعرفها وما كان يخيل لى أنه يستطاع الوصول إليها
وثبا من السفينة .

تل	فصحت بالخدم وأمرتهم أن يجدفوا بكل ما أوتوا من أيد[1] وما إن وصلنا حيالها حتى ناديت لقد جزنا كل شدة ، وعند ما دلفنا إليها دعوت إلهى وأخذت سلاحى ووثبت إلى الصخرة ثم ضربت السفينة برجلى ضربة قويه دفعتها ثانية إلى البحيرة وتركتها تترامى بها الأمواج إلى حيث يشاء الله وهأنا قد نجوت من بأس العاصفة ومما هو أدهى وأمر وهو بأس الانسان .

الصياد	إن نجاتك يا تل لإحدى معجزات القدر ولا يكاد يتصور عقلى ما سمعته أذنى . والآن قل لى بربك إلى أين اعتزمت الذهاب فإنه لا مأمن لك إن نجا الوالى من هذه العاصفة ؟

تل	لقد سمعته يقول وأنا مقيد فى السفينة إنه يريد الذهاب بى إلى مقر ولايته عن طريق اشتيفنس

الصياد	أيريد أن يسلك طريق البر إلى هناك ؟

تل	ذلك ما كان يفكر فيه

(١) الأيد ـــ القوة

الصياد إذن فاختبيء وأسرع فلن يخلصك الله من يده مرتين.

تل صف لى أقرب السبل إلى كوسناخت.

الصياد هذه هى الطريق العامة وتمر باشتينى ولكن ابنى سيدلك على طريق مجهولة هى أقرب وآمن

تل (يمد إليه يده) جزاك الله خيراً على حسن صنيعك معى. الوداع. (يذهب ثم يعود) ألم تقسم معهم يوم روتلى؟ يخيل إلىّ أنهم ذكروا اسمك.

الصياد بلى لقد كنت معهم وأقسمت اليمين.

تل إذن فأسرع إلى برجلن وأسد إلىّ هذا المعروف فان زوجى حزينة علىّ نخبرها أنى نجوت وأنى فى أمان

الصياد ولكن إلى أى مكان أخبرها أنك هربت؟

تل ستجد عندها صهرى وغيره ممن أقسموا يمين روتلى فناشدهم أن يشدوا عزائمهم ويرجوا الخير فإن تل حر قوى وسوف يسمعون عنى قريبا

الصياد صرح لى عن سريرة نفسك

تل إذا تم ما فى نفسى سمعتم به (يذهب)

لصياد دله يا بنى على الطرق كان الله فى عونه وإنه واصل
إلى أى غرض يرمى إليه (يذهب)

انتهى المنظر الأول

المنظر الثانى

قصر اتنجهويزر

اتنجهويزر جالس على كرسى كبير. وهو فى مرض الموت ومن حوله فرست . إشتوفخاتر . باومنجارتن . ملشتال وفالتر تل راكع أمام المريض .

فالترفرست قضى الأمر وصعدت روحه إلى بارئها
إشتوفخاتر ليس شأنه شأن الأموات . تأملوا كيف تتحرك
شفتاه وكيف يشرق وجهه بشاشة (يذهب
باومنجارتن إلى باب يكلم بعض الناس)
فالترفرست (يخاطب باومنجارتن) من بالباب ؟
باومنجارتن ابنتك السيدة هدفج تريد أن تتحدث إليك وأن
ترى ولدها فالترتل (يقف فالترتل)

فالترفرست وهل فى طوقى أن أعزيها بل هل لى أنا نفسى من عزاء . أكُلّ هذه الارزاء تترا كم علىّ فى آن .

هدفج أين ولدى ؟ أين هو دعونى أره .

إشتوفخاتر تجلدى واذكرى أنك فى منزل موت

هدفج (تندفع نحو الغلام) ولدى العزيز. لقد عشت لى ، لقد بقيت لى

فالتر تل يا لأُمى المسكينة .

هدفج أحق أنك لم تصب (تمعن النظر اليه) أكان ذلك ممكنا؟ وهل استطاع أن يصوب سهمه إليك . وكيف استطاع ذلك ؟ إنه أب بغير قلب فقد استطاع أن يصوب سهمه إلى ولده .

فالترفرست لقد فعل فعلته فرقا ونفسه تنفطر فعلها مرغما فقد كانت المسألة مسألة إنقاذ روحين .

هدفج لو أن له قلبا لفضل ألف مرة أن يموت دون هذا.

إشتوفخاتر يجب أن تحمدى الله وتشكرى رحمة القدر على هذا اللطف فى القضاء

هدفج يا إله السماء ! وهل يمكن أن أنسى ماقد كان منتظراً

أن يكون ؟! لو أنني عُمرت ثمانين عاما لتمثل طوالها
لعيني ابني واقفا مكبولا وأبوه مصوبا سهمه إليه
وسيظل هذا السهم مصوبا إلى قلبي مدى الزمن .

ملشتال أتعلمين إلى أى حد أهاجه الوالى ؟

هدفج يا لقلوب الرجال ما أقساها فهم إذا جرحت كبرياؤهم
لا يحسبون لشيء دونها حسابا وإذا تملكتهم سورة
المغامرة لا يبالون أن يلعبوا برءوس الابنـــاء
وقلوب الامهات

باومنجارتن ألم يكن لزوجك من نحس الطالع ما يكفيه حتى
تكثرى أنت من تعذيره ؟ ألا تحسين أقل
إحساس بآلامه . ؟

هدفج (تلتفت إلى باومنجارتن وتنظر اليه نظرة حادة
أليس لديك غير الدمع ما تبذله لما أصاب صديقك
أين كنتم حين أوثقت يدا بطلكم وأين كانت
نجدتكم ؟ لقد رأيتم هذه الفظائع رأى العين
وسكتم عليها حتى انتهت وصبرتم صبر الحانقين على
انتزاع صاحبكم من بينكم . أكان هذا الموقف

ما يقفه تل ؟ وهل وقف كاسفاً يوم كان فرسان الوالى من ورائك والبحر الصاخب أمامك ؟ إنه لم يرسل الدمع ليبكيك ولكنه قفز إلى الفلك ونسى زوجه وولده لينجيك

فالترفرست وما عسانا كنا فاعلين لنجدته ونحن على ما بنا من قلة العدد عزل من السلاح ؟

هدفج (تلقى بنفسها فى أحضان أبيها) كذلك أنت يا أبت قد فقدته وقد فقدته البلاد ونحن جميعاً قد فقدناه . إنّا لينقصنا وجوده وكذلك هو ينقصه وجودنا . اللهم ادفع عن نفسه القنوط فإن عزاء الأصدقاء لن يبلغ سجنه المقفر ولو أصابه مرض وإنه لا بد مصيبه فى هذا الحبس المظلم الرطب لكأن كوردة الألب تذبل وتفنى فى أغوار المستنقعات ولا تحيا بغير ضوء الشمس الساطعة ونسيم الجبال الشامخة إنه سجين وإن الحرية أنفاس حياته ولا يطيق العيش فى سموم القبور .

اشتونخاتر ليطمئن بالك فليس منا إلا من وطد العزم على العمل لفك إساره

هدفج وماذا عساكم مستطيعين أن تعملوا فى غيبته ؟ لقد كانت تلوح لنا بارقة أمل طالما كان تل حراً طليقاً فهو عون المظلومين وظهير المضطهدين . إن فى طوق تل أن ينقذكم أجمعين ولكنكم لو اجتمعتم على أن تحلوا وثاقه فلن تستطيعوا إلى ذلك سبيلا

(اتنجهوزر يفيق)

باومنجارتن إنه يتحرك فانصتوا

اتنجهوزر (يعتدل) أين هو ؟

اشتونخاتر من هو ؟

اتنجهوزر إنى لفى حاجة إليه . أيتركنى فى اللحظة الأخيرة ؟!

اشتونخاتر إنه يعنى رودنى . هل أرسلتم فى طلبه ؟

فالترفرست نعم أرسلنا فى طلبه . لتطمئن نفسك فقد أصبح معنا بقلبه وقد عاد فى صفنا .

اتنجهوزر هل نافح عن بلاده ؟

اشتونخاتر أجل وبكل بسالة وبطولة

اتنجهويزر ولماذا لم يأت ليسمع دعواتى الأخيرة ؟ إنى سأئر إلى الآخرة سيراً حثيثاً .

اشتونفاتر كلا أيها السيد النبيل ، فهذه السنة من النوم قد قد أنعشتك وإن نظرتك صافية هادئة .

اتنجهويزر إن الألم هو الحياة وقد انتهى وكذلك أنتهى بنهاية آلامى وآمالى . (يرى الغلام) من الغلام ؟

افالترفرست باركه يا سيدى إنه حفيدى وقد فقد أباه

هدفيج (تركع أمام الشيخ وهى تحتضن ولدها)

تنجهويزر سأتركـكم جميعا بغير أب . ويا ويلتنا إذ يكون آخر ما أرى ضياع الوطن . هل كتب علىّ أن يمتد بى الأجل إلى هذا الحد ثم أفنى وتفنى معى جميع الآمال ؟

فالترفرست أندعه يخرج من الدنيا بمثل هذه الهموم ألا نبعث له فى آخر لحة من حياته قبسامن نور الأمل الجميل ؟ أيها السيد النبيل طمئن فؤادك فلا يزال باب الأمل فى النجاة مفتوحا أمامنا .

اتنجهويزر ومن ذا الذى سينجيكم ؟ ؟

فالترفرست	أصغ إلىّ . إن سواعدنا ستنجينا . فقد وطد أهل
البلاد الثلاثة عزمهم على إجلاء الظالمين عن أرضهم
ولقد توثقت عرى الاتحاد وقد جمعتنا يمين مقدسة
وسنبدأ بتنفيذ خطتنا قبل أن يبدأ العام الجديد
وسيكون مثواك فى أرض محررة

اتنجهوزر	خبرنى هل اجتمعت الكلمة ؟

ملشتال	وستهب البلاد الثلاثة فى يوم واحد فكل شىء معد
والسر ما انفك دفينا وان اشترك فى تدبيره المئون
وإن الارض لتميد تحت أقدام الغاشمين وقد أصبحت
أيام دولتهم معدودة وستمحى آثارهم وشيكا .

اتنجهوزر	وحصونهم المنيعة التى فى البلاد ؟؟

ملشتال	سنستولى عليها فى اليوم نفسه .

اتنجهوزر	والاشراف هل هم شركاؤكم فى هذا الاتفاق ؟

اشتوفاخر	إنا نتوقع منهم المعونة عند الحاجة ولكن لم يقسم
اليمين حتى الآن غير الدهماء[1] .

اتنجهوزر	(يتحامل على نفسه حتى يقف ثم ينظر فى دهش

---

[1] الدهماء : العامة

عظيم) أو يجرؤ العامة على مثل هذا العمل من تلقاء أنفسهم ودون مساعدة الاشراف . أإلى هذا الحد يعتمدون على عدتهم الخاصة ؟ ! لئن كان ذلك كذلك فانه لم تعد هنالك حاجة إلينا وإذا رحلنا الآن عن الدنيا رحلنا ناعمى البال فستبقى للدنيا حياتها من بعدنا وستجد الانسانية قوة غير قوتنا تحتفظ لها بمجدها وعظمتها

(يضع يده على رأس الغلام الراكع أمامه)

من هذا الرأس حيث كانت التفاحة ستترعرع حريتكم الناضرة الجميلة وسيهدم القديم وتبنى على أنقاضه حياة جديدة فالدهر قلب .

اشتوفاتر (يخاطب فالترفرست) ألم تر بريق عينه ؟ إنها ليست هبة المصباح فى زيته ولكنها أشعة حياة جديدة .

اتنجهوزر لقد نزل الاشراف من قلاعهم وأقسموا مع العامة قسمهم وقد بدءوا فى ثورجار وفى اختلاندو قد شمخت برن لمثل ذلك . وفراى برج حصن للاحرار حصين

وقد شرعت زيورخ تجيش جيوشها للقتال وستتحطم أمام حصونها الأزلية قوى القيـــاصرة . (يتكلم بصوت حماسي جهير كلام من يرى بعين الغيب ويتنبأ بالمستقبل) وكأني بالأمراء والأشراف مدججين بالسلاح يزحفون لمحاربة شعب من الرعاة أعزل فيستحر بينهم القتل وتتدفق الدماء وستكون الحرب بين الحيــاة والموت وسيتدفع الضحــايا الأبرياء من أفراد الشعب عارى الصدور عزلا من السلاح بين أسنة الجنود وسيحطمونها . وستصبح زهرة الامراء هشيما ويرتفع علم الحرية خفاقا بالنصر (يمسك بيد فالترفرست واشتوفخاتر) فليكن اتحادكم دائما قويا وأقيموا الحراس على صياصى الجبال حتى يتيسر إجتماعكم . الاتحاد . الاتحــاد . الاتحاد . (يسقط فى مقعده وهو لا يزال قابضـا على أيدى الآخرين وقد فاضت روحه . ينظر فالترفرست واشتوفخاتر فى خشوع ثم يدعان يده . تظهر على الجميع أمارات الحزن . وفى هذه الاثناء

يدخل الخدم محزونين صامتين ويركع بعضهم أمامه باكين يقبلون يديه . وفى هذه اللحظة التى يخيم فيها السكون يدق ناقوس القصر) .

رودنى (يدخل مسرعا) ألايزال حياً ؟ خبرونى . هل يستطيع سماع صوتى؟

فالترفرست (يشير إلى الميت دون أن ينظر اليه) أنت سيدنا وحامى ذمارنا وهذا القصر قد تبدل اسمه الآن .

رودنى (ينظر إلى الجثمان فى حزن عميق) ياأرحم الراحمين هل جاءت كلمة ندمى بعد أوانها ؟ ! أما كان يرجى أن يمتد به الأجل بضع لحظات حتى يشهد قلبى وقد أفاق ؟ لقد كنت أهزأ برأيه حيا فلما مات خلف فى عنقى دينا ثقيلا . خبرونى هل خرج من الدنيا وهو عنى غير راض ؟

اشتونخآر لقد سمع منا وهو فى النزع بما فعلت فحمد لك الشجاعة التى تكلمت بها

رودنى (يركع أمام الجثمان) . ياجثمان الرجل الكريم يأيها الجسم الهامد إنى لأقسم أمامك (يقبض على

يد الميت) بأني قد قطعت كل ما كان بيني وبين
الأجنبي من صلة ورجعت إلى قومي فاني سويسري
وعزمت أن أظل لسويسرا بكل مافي من عزم .
(يقف) ألا فلتحزنوا على الصديق الراحل فقد
كان أبا لنا أجمعين ولكن لاتقنطوا فاني لم أرث
عنه ماله فحسب ولكني ورثت قلبه كذلك
وسيقوم شبابي بما لم تمكنه منه شيخوخته . أيها
الآباء المكرمون مدوا إليّ أيديكم ، وكذلك أنت
ياملشتال لا تفكر ولاتشح بوجهك عني وتقبل
قسمي وعهدي

فالتر فرست أمدد إليه يدك فان نفسه التائبه جديرة بكل ثقة .

ملشتال لقد كنت تزدري الفلاحين

رودني أرجو أن تنسى ما كان من نزق شبابي

اشتوفاخر (لمشتال) « كونوا جميعاً يدا واحدة » تذكر أن
هذه كانت آخر كلمة قالها الفقيد .

ملشتال هذه يدي واعلم أيها الشريف ان عهد الفلاح عهد

رجال ومن عسى يكون الأشراف بدوننا ونحن أقدم منهم تاريخا .

رودنى إنى أقدر الفلاح قدره وسأقف سيفى على حمايته

ملشتال إن الساعد الذى دانت له الأرض وأخرج منها نباتها يستطيع أن يحمى صدر صاحبه .

رودنى ستذودون عنى وأذود عنكم وكذلك يقوى كل منا بأخيه ولكن لم الافراط فى الجدل والبلاد نهب لمظالم الأجنبي ؟ متى خلا الوطن من أعدائه أصلحنا أمرنا فيما بيننا . (يصمت قليلا) مالكم لا تنطقون؟! أليس لديكم ما تخبرونني به ؟ ألا أستحق الآن أن أكون أهلا لثقتكم ؟ إنى إذن لمضطر إلى الكلام ولو على كره منكم عن اتحادكم وتحالفكم . لقد اجتمعتم وأقسمتم فى روتلى . وأنا عليم بكل ماشرعتم فيه وانتهيتم إليه ولئن كتمتم عنى سركم فقد حفظته حفظ الوديعة المقدسة وأرجو أن تصدقونى فى أنى لم أكن يوما ما عدوا لبلادى ولم اسع يوما إلى الاضرار بكم وإنما أنتم تسيئون

إلى أنفسكم بتسويفكم ونحن فى حاجة إلى العمل السريع وقد ذهب تل ضحية لتباطئكم .

اشتوفخاتر لقد أقسمنا أن ننتظر إلى يوم العيد .

رودنى إنى لم أكن معكم ولم أشترك فى قسمكم فان انتظرتم فلأ بدأ أنا .

ملشتال ماذا ؟ أتريد ؟!

رودنى أنا معدود الآن فى رءوس البلاد وأول واجب على هو أن أحميكم

فالتر فرست ودفن الشهيد هو أقرب واجباتك وأقدسها .

رودنى عندما نحرر البلاد نضع إكليل النصر رطباً على نعشه . أيها الاخوان أنا لا أحارب الظالمين لصالحكم فحسب ولكن لحاجة فى نفسى كذلك فأرعونى اسماعكم لقد اختفت برتا . لقد سرقت سرقة وقحة .

اشتوفخاتر أجترأ الظالم على مثل هذه القسوة حتى مع هذه الشريفة الحرة ؟

رودونى إخوانى لقد وعدتكم المعونة وإنى ألتمسها منكم الآن

لنفسي فقد انتزعت حبيبتي من يدى خلسة ومن
ذا الذى يدرى أين أخفاها الطغاة ولقد تسول
لهم نفوسهم الدنيئة أن يرغموها على الزواج بمن
لا تحب . ألا لاتدعونى وأعينونى بقوة على انقاذها
فإنها تحبكم وهى جديرة بأن نخوض جميعاً غمار
الحرب من أجلها .

فالترفرست وماذا تريد أن نفعل ؟

رودنى وهل أدرى فى ظلمة هذا الابهام الذى يحوط
القدر أمرها به وفى غمرة هذا الاضطراب الذى
خلفه لى الشك فى مصيرها والذى لا ألمح من
خلاله شيئا معينا أعول عليه أو قبسا أهتدى به
إلا اعتقاد أن إخراجها من تحت أنقاض هذه القوة
الغاشمة أمر مستطاع ويجب علينا أن ندخل جميع
الحصون لعلنا نجدها سجينة فى أحدها

ملشتال تقدم وتول قيادتنا فنحن فى ركابك ، ولماذا نرجىء
إلى غد ما نقدر اليوم عليه ؟ لقد كان تل طليقا يوم
أقسمنا القسم فى روتلى ولم تكن هذه الفظائع قد

وقعت علينا ، وكل يوم له نظام جديد فأى نذل يستطيع أن يتخلف الآن ؟

رودنى (يخاطب اشتوفخاتر وفالترفرست) أعدوا عدتكم وتأهبوا للهجوم وترقبوا رؤية النار فهى أسرع من كل رسول وسنشعلها فوق الجبل إعلانا لانتصارنا. عندئذ فانطلقوا إلى العدو انطلاق السهام واجعلوا ديارهم دكاء . (يذهبون)

انتهى المنظر الثانى

المنظر الثالث

طريق ضيق مرتفع الجوانب

يرى الناظر المارة قبل أن يصل إلى صخرة من الخلف . تحيط بالمنظر صخور . وفى المقدمة صخرة منها جزء بارز مغطى بالحشائش.

يأتى تل ومعه قوسه .

تل لا بد له من أن يأتى من هذا الممر الضيق فليس ثمة طريق آخر يوصل إلى كوسناخت . وههنا سأتمها

فالفرصة مناسبة . فسأختفى وراء هذه الشجيرة
ومن هذا المكان يسهل أن يصل سهمى إليه
وسيعوق ضيق الطريق أتباعه عن اللحاق بى .
أيها الوالى سوّ حسابك بين يدى الله فقد حان
حَينك وإنك لا بد راحل عن الدنيا .

لقد عشت عمرى عيشة هادئة راضية
وما كانت تسدد سهامى إلا إلى وحوش الغاب
وكان تفكيرى طاهراً نقياً لا تشوبه الرغبة فى
سفك دماء البشر حتى جئت أنت فأزعجتنى وأطرت
حمائم السلام التى كانت ترفرف علىّ وأحلت شهد
تفكيرى الصالح سما ذعافا وعلمتنى الإقدام على
الفظائع وإن الذى يستطيع أن يجعل ابنه هدفا
لسهامه ليستطيع أن يصيب الهدف فى قلب
خصمه . ولا مندوحة لى — أيها الوالى — عن
أن أصون أبنائى المساكين وزوجتى المخلصة من
نقمتك التى صببتها علىّ حينما شددت قوسى وحينما
كانت يداى ترتعشان ، وحين كنت ترغمنى

على تسديد سهمى إلى رأس ولدى وتتسلى أنت بهذا فى مثل مرح الشياطين وفظاظتهم ، وحين مرّغت خدىّ فى التراب تحت قدميك وأنا خائر النفس خائر العزم أستجدى العفو منك وأتلمس الرحمة عندك . حينذاك عاهدت ضميرى وأقسمت بينى وبين نفسى قسما عظيما لم يسمعه إلا الله ليكونن أولَ هدف لسهمى الآخر « قلبُك » وإن هذه الأليّة التى آليتها على نفسى وأنا أصلَى جحيم عذابك لدين علىّ مقدس أريد أن أوفيه .

إنك سيدى وأنت عامل القيصر علينا وما كان القيصر ليبيح لنفسه ما استبحت فقد أرسلك إلى هذا البلد لتكون فيه حكما عدلا ولم يرسلك لتحمل فيه كل يوم وزراً أو تعيث فى فى أرضه فسادا دون أن تجد على ذلك حسيباً ، ولكن هناك إلهاً حيا يتولى الجزاء والانتقام . إلىّ إلىّ ياسهمى يامصدر آلامى المريرة ويامحفتى العزيزة ويا ذخيرتى الفريدة فسأمنحك اليوم هدفا

ما كان ينفذ إليه الرجاء الصالح ولـكنه لن يجد بينك وبينه حائلا . وأنت أيها الوتر الذى طالما نصرتنى فى أيام اللهو والمرح لاتخذلنى فى ساعة الجد الرهيبة وكن لى فى هذه المرة أيضاً فما أكثر ما كنتَ مرسل سهامى المصمية .

(يمر بعض السائحين)

لأجلسن على هذه الصفاة[1] التى يستريح عليها المسافر ، وهذه البقعة ليست لأحد وطنا ، يمر بها المار غريبا مسرعا لايسأل عن شأن غيره . من ههنا يمر التاجر الموقر[2] بالهموم والحاج اليمم بيت الله والراهب المتبتل واللص الجرىء والممثل القدير والرجل المثقل جواده بالاحمال قادما من أطراف الارض البعيدة ، وكلٌ فى طريق توصل إلى نهاية هـذا العالم . هؤلاء جميعاً يسيرون فى طريقهم منصرفين إلى أعمالهم أماأنا فعملى الفتك(يجلس)

يابنى الاعزاء : عندما كان يخرج أبوكم إلى

(١) الصفاة ــ الصخرة (٢) الموقر ــ المثقل

الجبال فى غير ماخرج اليه اليوم كنتم تطربون
لأوبته لأنه ماآب يوما إلا وهو يحمل اليكم
غنما فمن أزاهير الالب الجميلة إلى طيرها النادر إلى
غير ذلك مما يصادفه المتجولون فى أعالى تلك الجبال
أما اليوم فانه يرمى إلى غرض آخر وقد جلس على
قارعة الطريق تحدوه فكرة القتل فهو يفترص لحياة
خصمه الفرصة على أن كل تفكيره فيكم ولكى
يدافع عنكم ويحميكم من نقمة هذا الظالم يريد أن
يعد قوسه للرماية . (يقف) . إنى لأرقب فريسة
ثمينة، ولقد يتجول الصياد فى الشتاء القارس أياما لا
يتطرق اليأس إلى نفسه يثب من صخرة إلى صخرة
ويرقى المراقى الزليلة مخاطراً بحياته لكى يصيب
حيوانا ضعيفاً بريئا. أما اليوم فالرمية غالية وإن الذى
أتربص به هو قلب عدوى الذى يرجو هلاكى .

(تسمع موسيقى تصدح بأنغام الفرح)

لقد حملت القوس عمرى كله ومرنت على
الرماية وأصولها ولطالما أصبت سواد الهدف

وظفرت بالجوائز القيمة غير أن رمية اليوم ستكون أبرع رمياتى وسأنال بها أروع جائزة فى هذه الجبال .

(يمر بالمكان موكب عرس ويصعد السائرون فيه على الصخور . ينظر تل إليهم وهو متكىء على على قوسه . اشتوسى يقترب منه)

اشتوسى   هذا عرس ماير، وهو رجل موسر وله فوق الألب مراع عدة . وإنا ذاهبون لإحضار عروسه التى ستزف إليه هذا المساء فى كوسناخت . هلم معنا فالدعوة عامة .

تل   الضيف المهموم لا يلائم بيت العرس .

اشتوسى   إن كان قد أثقلك هم فاطرحه عن قلبك وارض بما أوتيت فالزمن عصيب والواجب على الانسان أن يغتنم المسرات فان فرحا هنا وهناك قام المأتم .

تل   وما أكثر ما يجتمع كلاهما .

اشتوسى   ذلك شأن الدنيا وفى كل محلة قدر من البؤس كاف . وفى بلاد جلارنو ساخت الجبال فى الأرض .

تل — حتى الجبال تزعزعت ؟! ما لشيء على الأرض ثبات

اشتوسى — وكثيراً ما نسمع عن غرائب فى جهات اخر فقد قص علىّ رجل قدم من بادن أن شريفا كان فى طريقه إلى الملك فالتقى به جيش من الزنابير أعمل فى جواده لسعا حتى أرداه أما هو فقد أتم طريقه إلى الملك سعيا على الأقدام

تل — كذلك منح الله الضعفاء سلاحهم

(تحضر ارمجارد ومعها أطفال وتقف فى مدخل الطريق الضيق)

اشتوسى — إنهم يتخذون من ذلك دليلا على أن كارثة كبرى ستشمل البلاد وعلى أنه ستحدث أشياء خارقة للطبيعة .

تل — مثل هذه الأشياء تقع كل يوم وليست هناك ضرورة لمعجزة تنبىء بها

اشتوسى — هنيئا لمن يعمل فى حقله وهو آمن ويأوى إلى بيته ويقيم بين أهله وهو قرير العين

تل — إن أشد الناس ورعا لا يستطيع أن يعيش فى سلام

إذا كان هذا لا يروق لجار السوء

اشتوسى وداعا . أأنت فى انتظار أحد هنا ؟

تل نعم

اشتوسى أرجوا لك عوداً حميداً. أأنت من أورى ؟ إنا ننتظر إياب مولانا الوالى من هناك اليوم

سائح لا تنتظروه اليوم فقد فاضت مياه الأمطار وجرفت الجسور

ارمجارد (تتقدم) ألا يحضر الوالى اليوم؟

اشتوسى وهل بك من حاجة إليه ؟

ارمجارد طبعا

اشتوسى ولمَ تعترضين طريقه فى هذا الممر الضيق

ارمجارد لأنه لا يستطيع الافلات منى هنا ولا يجد بداً من الاستماع لى .

فريسهارت (يحضر مسرعا فى الطريق وينادى بصوت جهير أفسحوا الطريق فان مولاى الوالى قادم فى إثرى ممتطيا جواده)

تل يبتعد

ارمجارد الوالى قادم ؟!

(تذهب ومعها الأطفــال إلى مقدمة المنظر ، وجسلر ورودلف درهاراس يأتيان على جوادين)

اشتوسي (يخاطب فريسهارت) كيف عبرتم المـاء وقد جرف تياره الجسور ؟

فريسهارت لقد صارعنا البحر يا صديقى فلا نخاف مياه الألب

اشتوسى وهل كنتم على الفلك فى تلك العاصفة الهوجاء ؟

فريسهارت أجل لقد كنا ولن أنسى ذلك ما دمت حيا

اشتوسى على رسلك واقصص على القصص

فريسهارت إليك عنى فلا بد لى من الاسراع إذ يجب على أن أبلغهم فى الحصن نبأ قدوم الوالى (يذهب)

اشتوسى لو حملت السفينة قوما صالحين لغاصت بما فيها من رجال وجرذان إلى القــاع ، أما هؤلاء القوم فلا يضيرهم ماء ولا نار (يتلفت حوله)

اين الصياد الذى كنت أتحدث اليه ؟! (يذهب)

(يقبل جسلر ورودلف درهاداس على جواديها)

جسلر قولوا ما بدا لـكم فأنا فى هذه البلاد ولى الأمر ممثل

القيصر وواجبي في هذه الأرض أن أعمل مايرضيه
وما أرسلني لأتملق الشعب وألاينه فهو ينتظر من
الناس الخضوع وموضوع النزاع هو لمن تكون
السيادة في هذا البلد أللفلاح أم للقيصر

ارمجادر : هذه هي الفرصة وسأتقدم اليه بحاجتي (تقترب في وجل)

جسلر : ما كنت لاضع القبعة في آلتدورف مازحا ولا
لأختبر قلوب الشعب فهذه قد عرفتها من زمن
بعيد وإنما أردت أن أعلمهم كيف يرغمون لي
معاطسهم التي يشمخون بها ولقد غرست لهم
هذه الحسكة[1] في السبيل التي لابد لهم من سلوكها
حتى يروها بأعينهم ويذكروا سيدهم الذي تناسوه.

درهاراس : ولكن للشعب كذلك حقوقاً

جسلر : إن وقتنا لايتسع لتقديرها ونحن في شغل بما هو
أهم من هـذا فالملك يريد أن يوسع ملكه وإن
مابدأه الوالد يرجو أن يتمه الولد وهذا الشعب
الدنيء هو حجر العثرة في سبيلنا فلابد لنا من

---

(١) الحسكة : الشوكة

إخضاعه بأية وسيلة (يحاولان متابعة سيرهما ولكن أرمجارد تعترضهما وتلقى بنفسها فى طريقهما)

ارمجارد أيها الوالى الرحمة والعفو

جسلر ماالذى يدفعك إلى مخاطبتى على قارعة الطريق ؟ ! تنحى .

ارمجارد إن زوجى ملقى فى غيابة السجن وإن أولادى اليتامى المساكين يجأرون التماسا للقوت فترفق أيها المولى علينا وأرحم شقاءنا .

درهاراس ماأنت ومازوجك ؟ !

ارمجارد إن زوجى رجل فقير يجمع العشب من رءوس الصخور الوعرة التى لاتبلغها الانعام

درهاراس (يخاطب جسلر) تالله إنها لحياة نكدة وإنى لأتوسل إليكم أن تخلوا سبيل هذا الرجل البائس فمهما يكن مبلغ الذنوب التى اقترفها فى مهنته من العذاب مايكفيه ، (يخاطب المرأة) إن رجاءك ليحمل أمل الفوز ولكن تقدمى به فى الحصن فليس هذا مكان عرض المطالب

ارمجارد	لا ، لا ، لن أتزحزح أو يرد الحاكم إلىّ زوجى فلقد سلخ فى غيابة السجن ستة أشهر وهو ينتظر فصل القضاء ولكن بغير جدوى
جسلر	أيتها المرأة . أوَتريدين إرغامى على إجابة طلبك ؟ تنحى عن طريقى .
ارمجارد	إنصافك يا سيدى الوالى فأنت قاضى هذا البلد وأنت فيه نائب الملك وخليفة الله فأولِنا من عدلك مثل ما تطمع فيه من عدل ربك
جسلر	أبعدوا عن ناظرى هذه الحثالة الوقحة .
ارمجارد	(تقبض على زمام جواده) كلا . كلا . لم يبق لى شىء عليه أحاذر ولن تبرح هذا المكان أيها الوالى قبل أن تنصفنى فقطِّب جبينك ودر بعينك كيف بدا لك فقد بلغ بنا الشقاء حداً لا نأبه بعده لغضبك.
جسلر	يا امرأة. أفسحى الطريق وإلا وطسك[1] جوادى.
ارمجارد	دعه يمر على جسدى فها هو (تلقى بنفسها وأولادها فى طريقه) وها هم أولادى فاجعل

---

(١) وطسك : داسك بحوافره

مواطىء فرسك جثث هؤلاء اليتامى المساكين
فليس هذا أفظع ما ارتكبت .

درهاراس — أيتها المرأة . هل جننت ؟

ارمجارد — (بأعلى صوتها) لقد دستَ أرض القيصر من زمن بعيد . أواه ! ما أنا إلا امرأة ولو كنت رجلا لعرفت كيف أقف موقفا أشرف من أن أرتمى تحت قدميك . (تسمع من بعيد موسيقى فرح فى رأس الطريق)

جسلر — أين خدمى ؟ نحّوها عن طريقى وإلا غلبتنى نفسى وفعلت ما قد أندم عليه .

درهاراس — إن الخدم لا يستطيعون أن ينفذوا إلينا يا مولاى لأن العرس قد زحم الطريق .

جسلر — أنا والله حاكم متسامح مع هذا الشعب فما زالت ألسنتهم حرة ولكنى أقسم قسما حقا لأبدلنّ كل شىء حتى أقضى على هذه الغطرسة ولأسكتنّ فى قلوبهم خفقة الحرية . ولسوف أعلن فى هذه الديار قوانين جديدة وأريد . . .

(يصيب قلبه سهم . يضع يده على قلبه ويقول بصوت خافت وعزم خائر) : اللهم ارحمنى .

درهاراس مولاى . ماذا جرى؟! ومن أين جاء هذا ؟!

ارمجارد قتل . قتل . لقد أصيب وقدّ السهم قلبه .

درهاراس يترجل ؛ أية جناية وأية فظاعة ؟! يا لله ، سيدى الوالى سل ربك المغفرة وأنت تسلم الروح

جسلر هـذا سهم تل (يسقط من سرجه بين يدى درهاراس)

تل (يظهر فوق الصخور) لقد عرفت الرامى فلا تتهم غيره ، ولقد أصبحت بلادنا حرة وغدا أولادنا فى أمان من شرّك وقد سلم الناس من أذاك (يذهب)

(يقبل الناس مسرعين)

اشتوسى ماذا حدث ؟

ارمجارد لقد شق قلب الوالى سهم صائب

جماعة الشعب (يتدفقون) من الذى قتل ؟

(وفى هذه الأثناء يأتى من كانوا أمام العرس من مقدمة المسرح أما من كانوا خلفه فيظهرون فوق

الصخور وتظل الموسيقى تصدح)

درهاراس لقد نزف دمه . أسرعوا بالنجدة وتعقبوا القاتل .
أما أنت أيها الرجل الراحل فلم يكن لك بد من
هذه الخاتمة ولطالما حذّرتك فلم تستمع لتحذيرى .

اشتوسى ها هو راقد قد عصفره[1] الموت

أصوات كثيرة من الذى قتله ؟

درهاراس هل استولى على هذا الشعب الجنون حتى تصدح
الموسيقى للقتل ؟ أسكتوها (تسكت الموسيقى
ويتجمع عدد كبير من الناس)
تكلم أيها الوالى إن استطعت الكلام . أليس
عندك ما تسره إلىّ ؟ (يشير جسلر بيده مراراً
ولكنهم لا يفهمون ما يريد باشاراته) إلى أين
تحب أن أذهب بك ؟ إلى كوسناخت ؟ إننى
لا أفهمك ، لا تجزع ودع الحياة وشأنها وفكر
الآن كيف تلقى ربك (يلتف حوله جماعة العرس
وينظرون إلى جثته وعليهم أمارات الألم)

---

(١) عصفره : صبغه بالصفار

اشتوسى أنظروا كيف امتقع وجهه . إنه الآن فى غمرة الموت وقد تكسرت أجفانه

ارمجارد يا بنى. أنظروا كيف تكون عاقبة الظالمين

درهاراس أيتها النسوة البله أو مات شعوركن حتى تتمتعن بهذا المنظر المؤلم ؟ ساعدننى أعننى ، أليس فيكن من تستطيع مساعدتى على نزع السهم من قلبه ؟!

النساء (يتراجعن) أوَ نلمس من رمته يد الله ؟؟!

درهاراس لعنة الله عليكن (يجرد سيفه)

اشتوسى أتجرؤ على امتشاق سيفك ؟! لقد زال حكمكم عنا وقد سقط ظلامكم ولن نحمل الظلم بعد ذلك فنحن قوم أحرار

الجميع أأصبحت بلادنا حرة ؟!!

درهاراس ألى هذا الحد وصل الأمر ؟! وبمثل هذه السرعة ينتهى الخوف والخضوع ؟! (يخاطب الحاضرين من أتباعه) هأنتم ترون ما حدث ، وكل معونة لا تجدى الآن نفعا ، وإنه لمن العبث أن نبحث عن القاتل وهناك مشاغل أهم ؛ هلموا بنا إلى

كوسناخت حتى تنجى للقيصر حصنه فقد انحلت
فى هذه اللحظة عرى الواجبات وتقطعت الصلات
(يذهبون ثم يحضر الرهبان)

ارمجارد أفسحوا المكان فقد حضر الرهبان

اشتوسى ها هى الضحية، وقد هبطت الغربان عليها

الرهبان (يقفون فى نصف دائرة حول الجثمان يرتلون بصوت خافت)

هو الموت يسرع فى عدوه
فلا يمهل المرء عن حينه
ويعترض الناس فى طرقهم
فينزل من شاء عن سرجه
فمن لم يزوّد لهذا الرحيـ
ـل ومن قد تزود من قبله
سيوقف كل أمام القضا
ء يؤدى الحساب إلى ربه

الفصل الخامس

المنظر الأول

ميدان عام فى التدورف

(تظهر فى مؤخرة المسرح أبنية حصن أورى ولا تزال أخشاب البناء قائمة كما كانت فى المنظر الثالث من الفصل الأول ، وتظهر إلى اليسار جبال كثيرة وترى النار مشتعلة فوق قممها . الوقت وقت الشروق . تسمع دقات نواقيس من جهات متعددة)

اشخاص المنظر : رودى . كونى . فرنى . النحات والمعلم اشتيفمتر . ورجال آخرون ونساء وأطفال .

رودى ألا ترون النار فى رءوس الجبال؟

اشتينمتر وهلا تسمعون دق النواقيس ؟

رودى لقد اندحر العدو

اشتيمنتر وفتحت الحصون .

رودى — وهل نطيق نحن الاوريين أن نبقى قصر الظالم في أرضنا ؟ وهل نكون آخر من يسترد حريته ؟

إشتينمتر — أو نترك النير الذى وضعوه لاذلالنا قائما ؟ حطموه هيا حطموه

الجميع — حطموه . حطموه

رودى — أين بوق أورى ؟

صاحب البوق هأنذا

رودى — إصعد إلى إحدى الروابى وانفخ في بوقك نفخة ترددا الجبال صداها لينتبه النفير ويستعدوا للزحف

(يذهب نافخ البوق . ويحضر فالترفرست)

فالترفرست — رويداً رويداً أيها الاخوان فانّا لا ندرى علام قر الرأى في انترفالدن واشتيفتس ، ولننتظر رسلهم

رودى — وأى شيء ننتظر ؟ لقد مات الطاغية وأشرقت علينا شمس الحرية .

اشتينمتر — أليس في ألسنة هذه النيران التى تنطق في رؤس الجبال المحيطة بنا ما يكفى لاعلان أمرنا ؟

رودى — هلموا جميعاً يا رجال هذا البلد ونساءه وتعالوا ندك

هذا الحصن فلا ندع منه حجراً على حجر

الجميع هلموا هلموا إلى هدمه . (ينقضون على الحصن من جميع جهاته)

فالترفرست لا سبيل لنا إلى صدهم

(يحضر ملشتال وباومنجارتن)

ملشتال ألا تزال الحصون قائمة فى دياركم وقد أصبح حصن سارتن رماداً واستولينا على حصن روسبرج

فالترفرست أأنت ملشتال ؟ وهل جئت بشـــيراً بعودة حريتنا إلينا ؟ قل. وهل خلت جميع البلاد من العداة ؟

ملشتال (يعانق فالترفرست) لقد طهرت البلاد فأبشر أيها الوالد ففى هذه اللحظة التى تتحدث فيها لم يعد على أرض سويسرا ظل لغاصب .

فالترفرست خبرنى كيف دنتم القلاع

ملشتال بســـالة رودنى أسقطت حصن سارتن ، أما روسنبرج فقد كنت دخلته عشية أمس فاستمع لما جرى ، عند ما أخلينا الحصن من العدو أضرمنا

النار فيه فرحة وابتهاجا فلما ارتفعت ألوية اللهب أهطع[1] إلينا ديتهلم خادم جسلر وهو يصرخ إن برتا تحترق .

فالترفرست يا لعدل السماء . (يسمع سقوط بناء الحصن)

ملشتال لقد كانت هى عينها فقد سجنت هنا خفية بأمر الحاكم . وما سمعنا صوت المسكينة بين قصف الخشب وسحب الدخان حتى نشط رودنى كأن به مسًّا من الجن .

فالترفرست ولقد نجت ؟؟

ملشتال لقد كان الأمر أمر إقدام وإسراع ولو كان رودنى إمامنا لحسب ما غامرنا بحياتنا ولكنه حليفنا كذلك وبرتا تعزنا نخاطرنا بأرواحنا واقتحمنا النيران .

فالترفرست لقد نجت ؟؟

ملشتال أجل لقد نجت ، حملها رودنى معى وأخرجناها من وسط اللهيب وما كدنا نغادر المكان حتى اندك

---

(١) أهطع : أسرع

البناء من خلفنا وحين أيقنت برتا أنهـــا نجت
وتفتحت عيناها لنور السماء سـادت فترة سكون
ارتمى فيهـا رودنى بين ذراعىّ وأقسمنا فى خلالها
يمين التضافرَ التى زكّتها نار الحريق فلن تذيبها نار
الحوادث المنتظرة

فالترفرست وأين لندنبرج

ملشتال لقد أفلت . ولست اللوم على أنه لم يُسـلَب نورَ
عينيه كما صنع بأبى فقد لاحقته وهوهارب فلحقت
به وألقيته تحت قدمى والدى والسيف مصلت
فوق رأسه ولكنه استطاع أن يستدر بضراعته
أخلاف رحمة الشيخ الأعمى ويستوهبه منه الحياة
ولقد أقسم اللعين ألاّ يعود إلينـــا مرة أخرى
وأرى أنه سيبر بقسمه فقد لمس قوة سواعدنا .

فالترفرست لله دركم فانكم لم تلطخوا بالدم فوزنا المبين

الأطفال (يقبلون ومعهم أنقاض من الحصن) فلتحى الحرية
(يسمع صوت البوق)

فالترفرست إن هذا اليوم عيد سوف يذكره ولدانا فى شيخوختهم

(يقبل الفتيات ومعهن القبعة محمولة على عصا ،
يزدحم المكان بالناس)

روذى ها هى القبعة التى كنا نحنى أمامها الهامات

باومنجارتن خبرونا ماذا نفعل بها

فالترفرست يا لله لقد وقف حفيدى تحت هذه القبعة

أصوات كثيرة أبيدوا رمز الظلم اقذفوها فى النار

فالترفرست لا بل احتفظوا بها فلئن كانت بالأمس رمز الجبروت
فهى اليوم رمز لحريتنا

(بعض من الرجال والنساء وقوف وبعضهم قعود
على أنقاض البناء المهدم والجميع يكونون نصف دائرة)

ملشتال إنا نقف الآن أيها الاخوان على أنقاض البغى
ولقد تحققت آمالنا ونلنا أمانينا وتم لنا على أحسن
وجه ما أقسمنا على عمله فى روتلى

فالترفرست لقد بدأنا العمل اليوم ولما ننته وإنا لفى حاجة إلى
الشجاعة والاتحاد الوثيق ولا يخامرنكم شك فى
أن القيصر لن ينى فى الانتقام لقتل واليه وسيحاول
أن يعيد قسراً من أخرجناهم من هذا البلد

ملشتال إنه سيزحف إلينا بجيشه وبما أنّا قد أخلينا داخل البلاد من العدو المقيم فعلينا أن نقابل فى الخارج العدو المغير .

رودى هناك مسالك قليلة ضيقة هى مفتاح البلاد فيجب أن نسدها بجسومنا

باومنجارتن لقد اتحدنا وارتبطنا برباط أبدى فلن ترهبنا جيوشه

(يحضر القسيس واشتاوخاتر)

القسيس هذه عدالة الاله الرائعة

بعض الحاضرين ماذا جرى ؟

القسيس فى أى زمن نعيش ؟ !

فالترفرست أجب ماذا جرى ؟ أأنت هنا يا ڤرنر ؟ بماذا جئتنا من الأنباء ؟

رسلمان إسمعوا واعجبوا

اشتاوخاتر لقد أنقذنا من شر كبير

القسيس قُتِلَ القيصر

فالترفرست يا إله الرحمة (يتقدم ويحيط مع الآخرين باشتاوخاتر)

الجميع القيصر ؟! وكيف ؟! القيصر قتل ؟! اسمعوا .
القيصر ؟!

ملشتال هذا محال . من أين جاءكم الخبر ؟

اشتونخاتر إنه لحق . فقد سقط القيصر من رمية قاتل فى
بروك وقد خبّرنا بهذا رجل صادق اسمه ملر نقله
إلينا عن شافهاوزن

فالترفرست ومن ذا الذى جرؤ على هذه الفعلة الفظيعة ؟

اشتونخاتر إنها لتزداد فظاعة بفاعلهافإن ابن أخيه الأرشيدوق
فون شوابهن هو الذى فعلها

ملشتال وما حفزه إلى قتل أبيه ؟

اشتاونخاتر لقد استأثر القيصر بميراث الارشيدوق الأبوى
وقيل إنه أراد حرمانه إياه على أن يعوّضه عنه
قبعة كردينال ومهما تكن الحقيقة فإن الشاب
قد أصاخ إلى دعاة السوء من إخوانه فى الحرب
ولما لم يجد نصفة اتفق وبعض الأشراف على أن
ينتقم لنفسه بيده

فالترفرست أبن لنا كيف تمت الجريمة

اشتلونخاتر كان القيصر قاصداً إلى بادن وفى ركابه الأميران
هانز وليوبولد وغيرهما من ذوى المقامات الرفيعه
ومن الاشراف فلما أتوا على نهر رويس وكان
لا بد للقيصر من أن يركب فى فلك يعبر به إلى
الشاطىء الآخر زحم الجرمون زورقه ليفصلوه
من حاشيته ولما عبر النهر وركب فى حقل محروث
يقال إن تحته مدينة عظيمة من آثار الوثنية وكان
تحت ناظريه حصن هابسبرج القديم الذى بزغت
منه شمس عظمة هذه الدوحة النمسوية فجأه الدوق
هانز بطعنة من خنجره فى عنقه وثنى له رودلف
فون بالم بطعنة من رمحه وتقدم الثالث فخز رأسه
وهكذا خر مغموراً فى دمه قتيلا من أهله وفوق
أرضه ، وكان أتباعه على الشاطىء الأول تراه
عيونهم ولا تصل لنجدته أيديهم والنهر يفصل
بينه وبينهم فلم يملكوا من أمرهم غير الاعوال
وكانت على الطريق امرأة مسكينة سقط القيصر
عندها ونزف دمه فى حجرها .

ملشتال وكذلك تعجل حفر قبره بيده ذلك الجشع الذى
كان يطلب كل شيء لنفسه .

اشتاوخاتر لقد خيم الذعر على جميع الأرجاء وأوصدت جميع
مضايق الجبال وجعلت كل أمة تحمى حدودها
وغلقت زيورخ القديمه أبوابها التى ظلت مفتوحة
ثلاثين عاما كل ذلك خوفا من القاتلين بل إنه
لخوف أشد من المنتقمين . ولقد أقسمت فاجنيس
ابنة القيصر وملكة المجر التى لا تعرف الرحمة
ولا يستشعر قلبها الشفقة التى خص بها النساء ،
أقسمت أن تنتقم من القاتل وكل من يمت إليه
بصلة من خدمه وأبنائه وحفدته بل ومن حجارة
بيوتهم وآلت لترسلن إلى قبر أبيها شهوداً
يستحمون فى دمائهم كما يستحم المرء فى أنداء مايو

ملشتال وهل يعلمون إلى أين لجأ القاتلون ؟

اشتوخاتر لقد فروا على أثر الانتهاء من فعلتهم وتفرقوا فى
خمس طرق على أن لا يرى أحد منهم أحداً ويقال
إن دوق يوهانت قد ضل فى الجبال .

فالترفرست إذن لاتثمر فعلتهم ثمرة وليست للانتقام فائدة فهو مرتع يحمل فى نفسه وباله والقتل غاية لذته

اشتاوفخاتر أجل . إن هذه السوءى لن يجنى منها الجناة خيراً ولكننا سنقطف بأيدينا الطاهرة الثمرة الميمونة لهذه الجناية الدامية فقد أزيح عنا هم ثقيل وقد سقط أكبر عدو للحرية وسينتقل صوالجان هابسبورج على ما يشاع إلى بيت آخر وإن الريخ راغب فى الاحتفاظ بحرية الانتخاب

فالترفرست وآخرون وهل سمعتم جديداً

اشتاوفخاتر يرشح جراف ، فون ، لوكسمبرج بأغلبية ساحقة

فالترفرست هنيئاً لنا إذ بقينا مخلصين للريخ وإن أملنا فى العدالة لعظيم .

اشتاوفخاتر إن الامير الجديد أشد ما يكون احتياجا إلى أعوان بواسل وسيحمينا انتقام النمسا .

(الأهالى يتعانقون)

(يحضر السجرست مع رسول من الريخ)

السجرست هؤلاء هم رؤساء البلاد المحترمون .

القسيس وآخرون ما وراءك ؟

السجرست لقد جاء الرسول بهذا الكتاب

الجميع (يخاطبون فالترفرست) فضه واتلُه علينا

فالترفرست (يقرأ) تمنح الملكة اليصابات بلاد اشتفيتس
وأورى وانترفالدن عفواً شاملا وخيراً كاملا

أصوات كثيرة ماذا تريد الملكة لقد زال ملكها.

فالترفرست (يقرأ) وعلى ما بها من ألم ممض وحزن شديد
لاغتيال زوجها فلن تنسى ولاء السويسيين وحبهم

ملشتال إنها لم تذكر هذا فى أيام سعادتها

القسيس أنصتوا ودعونا نستمع.

فالترفرست (يقرأ) وهى مؤمنة بأن هذا الشعب الأمين لابد
أن ينظر نظرة الاستنكار الشديد إلى جريمة
الاعتداء على حياة زوجها وهى لذلك تتوقع أن
الاقاليم الثلاثة لن تساعد المجرمين على النجاة
ولكنها على العكس ستساعد بكل إخلاص على
تسليمهم لأصحاب الثأر وستذكر الحب والعطف
القديم اللذين لقيتهما من بيت رودلف.

أصوات كثيرة أى حب وأى عطف ؟!

اشتاوخاتر لقد كان أولانا القيصر الوالد عطفا ورضا . ولكن ما الذى صنع بنا ابنه ؟! هل أقر مرسوم حريتنا القديم كما أقره جميع القياصر من قبله ؟! هل حكم بيننا بالعدل والقسطاس وحمى الابرياء والمضطهدين أو استمع إلى رسلنا الذين أرسلناهم إليه وفداً فى أيام محنتنا ؟! كلا إنه لم يفعل من كل ذلك شيئا ولولا أننا استطعنا أن نستولى على حقنا بأيدينا لما رثى لضيقنا ولا اهتم لشقائنا فعلام إذن نشكره؟! إنه لم يزرع فى هذه الأودية جميلا يحصد منه شكراً ولقد كان فى مركز سام يمكنه من إسعاد أمته وكان فى طوقه أن يكون لشعبه أبا رحيما ولكنه ما كان يفكر فى إسعاد أحد غير نفسه وأهله ، أولئك الذين غمرهم بمتع الحياة .

فالترفرست إنّا لا نريد أن نقيم أفراحنا على مصرعه أو نذكر الآن ما أصابنا من عسفه فنحن أبعد الناس عن هذه الاخلاق ولكن لا يليق بنا أن نثأرلولى،

لم يصبنا منه خير أو نطارد أولئك الذين لم ينالونا
بضر والحب يجب أن يكون ضحية حرة ولقد
أراحنا الموت من كثير من الواجبات كنا عليها
مكرهين وليس للملك علينا الآن حق ولئن بكت
الملكة فى مقصورتها وشكت ألمها المبرح إلى ربها
فان ههنا شعبا يرفع يديه إلى السماء شكراً لله على
خلاصه من بلائه . ومن شاء أن يستمطر المدامع
فليزرع لها المحبة .

(يذهب الرسول)

اشتاوفخاتر يخاطب الجميع

أين تل وكيف يغيب عنا بطل حريتنا الذى فعل
العظائم وحمل العبء الجسيم ؟ هلموا بنا نحج بيته
ونهتف بحياته فإنه منقذنا جميعا (يذهبون)

انتهى المنظر الأول

المنظر الثانى

بيت تل

« موقد مشتعل . الباب مفتوح ويرى منه الخلاء »
الأشخاص : هدفج امرأة تل . فالتر . وليم . إبنا تل

هدفج اليوم يصل والدكما يا ولدىَّ العزيزين . إنه لحى وإنه لينعم بالحرية التى أصبحنا ننعم بها جميعاً وينعم بها كل من حولنا والتى كان أبوكما مصدرها فهو الذى أنقذ الوطن

فالتر لا تنسوا أنى كنت معه يا أماه ويجب أن أذكر كلما ذكر فقد كان رأسى قيد أنملة من سهم أبى حين رمى وما ارتعدت لى فريصة .

هدفج (تضمه إلى صدرها) لقد ردك الله إلىّ فكأنك وُلدتَ لى مرتين وكأنى قاسيت ألم المخاض عنك مرتين . ولقد انقضى كل ذلك وأصبحتما لى كلا كما

واليوم يعود إلينا أبوكما العزيز (يظهر راهب بالباب)

وليم: ألا ترين يا أماه إلى ذلك الراهب . لايخامرني شك في أنه يتلمس صدقة .

هدفج: ادعه للدخول فنقدم بين يديه ما ينعشه ونشعره أنه قد قصد إلى دار فيها السعادة وارفة (تذهب ثم تعود وفى يدها قدح)

وليم: تفضل أيها الرجل الصالح فان أمى ستطعمك .

فالـــتر: تعال فاسترح ما شئت أن تستريح ومتى استجممت فسر إلى حيث تريد .

الراهب: (يتلفت فى حذر وعلى وجهه أمارات الاضطراب) ألا خبرونى أين أنا الآن وفى أى بقعة من بقاع الأرض ؟

فالـــتر: وهل ضللت الطريق فلا تدرى أين أنت ؟ إنك فى برجلن إحدى بلاد أورى .

الراهب: (يخاطب هدفج وهى مقبلة والكأس فى يدها) أأنت هنا وحيدة أم أن رب الدار فيها ؟

هدفج	إني في انتظار أوبته بين لمحة وأخرى . ولكن ما وراءك أيها الرجل ؟ إنه ليلوح عليك أنك لم تأت بخير وأياً كنت فإنك محتاج فإليك هذه الكأس . (تقدم له الكأس)

الراهب	مهما تشوفت نفسي الظامئة إلى الري فلن أقرب شيئاً حتى تقربني على ما جئت فيه .

هدفج	تنح فقف مني بعيدا ولا تمس ثيابي إن كنت ترجو أن أستمع إليك .

الراهب	أسألك بحق هذه النار الموقدة وبحق ولديك المحبوبين (يحتضن الطفلين)

هدفج	ما شأنك أيها الرجل . خل ولدي فما أنت براهب كلا إنك لست راهبا ولئن كانت هذه المسوح ألوية السلام إلا أن أسارير وجهك لاتدل عليه .

الراهب	بل أنا أتعس مخلوق

هدفج	إن التعاسة لتستوحي القلوب عطفاً ولكن نظراتك ينقبض لها صدري .

فالتر	(يقفز) أبي أبي يا أماه (يخرج مسرعا)

هدفج رب (تهم باللحاق به ولـكن فرائصها ترتعد وتخونها قواها وتقف)

وليم (يتبع أخاه) أبي!

فالتر (من الخارج) لقد ردك الله الينا

وليم أبي العزيز!

تل أجل لقد عدت اليكم فأين أمكما؟ (يدخلون)

فالتر هاهي واقفة بالباب لاتستطيع حراكا. إنها ترتعد اضطرابا وجذلا.

تل هدفج هدفج يا أم ولدىّ وياعزيزة عليّ لقـد عدت بفضل من الله ولن تفرق بيننا يد ظالم بعد اليوم.

هدفج (تعانقه) تل ياعزيزى ما أشـد ماروّعني الخوف عليك (الراهب ينتبه)

تل انسيْ كل شيء الآن وعيشي فى غبطـــة ومرح فانك ترينني ههنا تارة أخرى وهاأنذا أقف ثانية بين اهلي وعترتي.

وليم ولـكن أين قوسك يا أبي فاني لا أراها معك؟

تل إنك لن تراها بعد هذا يابني فقد أصبحت فى مكان

مقدس وإنها لن تكون بعد اليوم آلة صيد .

هدفج: أواه ياتل (تخلى يدها من يده وتتراجع)

تل: أى زوجتى العزيزة ما الذى أزعجك ؟

هدفج: كيف وبأى معجزة عدت الىّ ؟! وهذه اليد أمن حق أن أشد عليها الآن ؟! آه هذه اليد ؟ إيه يارباه .

تل: يبتسم (وهو رابط الجأش) هذه اليد قد ذادت عنكم وقد أنقذت بلادكم وأستطيع أن أرفعها الى السماء حرة طاهرة .

الراهب: (يتحرك حركة ينتبه لها تل)

تل: من هذا الأخ ؟

هدفج: لقد نسيت أمره فتحدث إليه أنت. فأنى أفزع من رؤيتـه

الراهب: (يقترب) أأنت تل الذى فتكت بالوالى؟

تل: أجل أنا هو وما أخفى ذلك على أحد .

الراهب: أنت تل ؟ إن يد العناية هى التى ساقتنى الى داركم .

تل: (ينظر إليه بامتعاض) إنك لست راهبا فمن أنت؟

الراهب: إنك قتلت الوالى الذى آذاكم وكذلك انا قتلت

خصما حرمني حقي . وهو عـدوى وعدوكم . وقد خلصت البلاد منه

تل (يتراجع مذعوراً) أنت ؟ يالها من فظاعة ادخلا ياولدى اذهبي ياعزيزتي اذهبوا اذهبوا . أيها التعس أكنت ...

هدفيج من هو ؟

تل لاتسألى عن هذا واذهبي . يجب ألا يسمع أولادنا حديثنا بل خل البيت وانتبذى مكانا قصيا فما ينبـــغى لك أن تكونى وهذا الرجل تحت سقف واحد .

هدفيج ياويلتا أى خطب هذا ؟!

تل (يخاطب الراهب) أنت ارشيدوق النمسا . أئنك لأنت هو ولقد قتلت القيصر عمك وسيدك

الارشيدوق لقد اغتال إرثى .

تل أقتلت عمـك وقيصرك ولا تزال الأرض تحملك والشمس تضىء لك ؟

الارشيدوق على رسلك ياتل وأستمع إلىّ قبل أن ....

تل أتجرؤ على دخول دارى ولا تزال يدك يقطر منها دم والدك القيصر وكيف تجرؤ على أن تقابل بهذا الوجه رجلا من الصالحين وتطلب إليه أن يضيفك ؟

الأرشيدوق لقد كنت آمل أن يفتح لى باب الرحمة عندك فانك أنت أيضاً انتقمت لنفسك من عدوك .

تل يالك من شقى بأى مشيئة تخلط بين جريمتك الدامية ودفاع الوالد المضطر عن ولده ؟ أ. كانت فعلتك دفاعا عن أبنائك المحبوبين أو ذيادا عن حرمة بيتك المقدس أو دفعا لشر العدوان عن أهلك ؟ إنى لأرفع يدى إلى السماء الطاهرة نقية أستمطر اللعنات عليك وعلى فعلتك التى فعلت لقد كان ثأرى لقدس الطبيعة التى دنستها وما أنا بشريك لك فى شىء فأنت قاتل وأما أنا فكنت مدافعا عن أقدس الحرمات .

الارشيدوق ياتل . اتطردنى بغير مواساة وعلى غير أمل ؟

تل إن نفسى لتستقذر التحدث إليك فارحل عنا وسر

في طريق رجسك ودع هذا البيت نقياً فانه موطن الطهر .

الارشيدوق (يهم بالرحيل) إنى لا أطيق بل ولا أريد أن أعيش بهذه الحال .

تل ومهما تكن فانى أرثى إليك . أى رب . شاب من دوحة عريقة وحفيد من أحفاد رودلف سيدى وقيصرى يغدو هاربا شريداً كما يكون القتلة المجرمون ويطرق بابى وأنا الرجل الفقير ضارعا يائسا ... (يخفى وجهه بيديه)

الارشيدوق آه . إن كان لك أن تبكى فبكّى لى حظى . إن هذا لبلاء عظيم . فأنا أمير ، وقد كنت أميراً ، وكنت مستطيعاً أن أوفر لنفسى السعادة لو أنى استطعت أن أعصى شيطان مطامعى ولكن الحسد قد أكل قلبي حين رأيت شباب ابن عمى ليوبولد مكللا بالعظمة مغموراً بالأملاك والضياع وأنا وأنا من لذاته مقيد قيد العبد القاصر

تل أيها التعس . لقد كان عمك بك جد خبير حين لم

يُقطعك أرضاً ولم يُرعك رعية ولقد حققت بفعلتك الجنونية الخرقاء حكمته وصدق نظرته . وإلى أين ذهب شركاؤك في جريمتك ؟

الارشيدوق إلى حيث طوّحت بهم أبالسة النقمة وما وقعت عليهم عيني منذ ذلك اليوم .

تل ألم تعلم بأن حكم الكنيسة من ورائك فأنت حرام على الصديق حل للعدو ؟

الارشيدوق ولهذا تنكبت سبيل السابلة ولم أجرؤ على طرق باب أحد فأوليّ وجهي شطر القفار وأخبط العشواء في الجبال وأفرق من خيالي إذا تراءى لي في صفحات الأنهار، فإن كانت في فؤادك رحمة أو كنت تشعر بالانسانية .... (يجثو أمام تل)

تل (يحول وجهه) قم . قم .

الارشيدوق لن أقوم حتى تكون في عوني

تل وهل لي من سبيل إلى معونتك وليس هذا في طوق إنسان ؟ ولكن مهما يكن مبلغ جرمك فلست إلا إنسانا وأنا إنسان مثلك ومن استجار

تل فلن يكون نصيبه الضيم وسأعمل كل مايسعنى
أن أعمله .

الارشيدوق (يقف ويشد على يد تل بقوة) آه يا تل إنك إن
فعلت أنقذت نفسى من غول اليأس والهم .

تل خل يدى واعلم أنه لا مندوحة لك عن الرحيل
الآن وأنه لا يمكن أن تبقى هنا دون أن يفتضح
أمرك ولا تحسب لنجاتك حسابا إذا عثروا عليك
فإلى أين إذن تزمع الذهاب وأين تأمل أن تجد
الراحة ؟

الارشيدوق وأنَّى لى علم هذا ؟

تل استمع لما أوحى إلىّ فى هذه اللحظة . ليكن رحيلك
إلى إيطاليا إلى مدينة القديس بطرس وأسلم نفسك
إلى البابا واعترف له بخطيئتك واسأله المغفرة

الارشيدوق وهل لا يسلمنى إلى أهل الترة ؟

تل مهما قضى فيك فارض بقضاء الله

الارشيدوق وكيف أصل إلى تلك البلاد التى أجهلها ولم أتعرف
الطريق إليها وإنى أخشى اصطحاب الرفقاء ؟

تل — سأصف لك الطريق فاصغ إلىّ ، تصعد فى اتجاه مضاد لمجرى نهر الريس الذى ينحدر من الجبال انحداراً شديداً .

الارشيدوق — (يرتعد) أأرى نهر الريس وهو يجرى حيث جرى الحادث ؟

تل — وتعرف الطريق بكثرة الصلبان المقامة على جوانبها تذكاراً لضحايا الثلوج الذين ماتوا تحت ركامها

الارشيدوق — ما أبالى مخاوف الطبيعة ولا تؤزنى[1] مردتها لو أنى استطعت أن أهدئ خاطرى من سورة الآلام التى برحت به

تل — أجث أمام كل صليب مستغفراً ربك واذرف عبرات الندم على ما كسبت يداك فاذا قدرت لك النجاة من هذه الطريق الوعرة ولم يرسل عليك الجبل صرصراً من رياحه العاتية فستصل إلى قنطرة اذا لم ينخلع عندها قلبك ولم ينؤ بك وقر ذنبك واجترتها سالما فسينفرج لك ما بعدها عن

---

(١) تؤزنى : تحركنى

سرداب فى الصخر حالك لم يتطرق إليه ضوء نهار
قط فاجتزه كذلك فإنه هاديك إلى واد بهيج
ممرع بألوان السرور ولكن عليك أن تُغِذّ السير
فيه فليس من حقك الثواء فى حيث يكون
الهدوء والسلام

الارشيدوق أى رودلف ، رودلف يا ابا الملوك وجدى أهكذا
يتخبط حفيدك فى أصقاع مملكتك ؟

تل ولا تفتأ صاعداً حتى تأتى على تلعات جوتار حيث
تجد البحيرات الخالدة المترعة بماء السماء المحض
وعندها تودع بلاد الألمان ومنها يهديك مجرى نهر
آخر إلى أرض الطليان

(تسمع أصوات أبواق من جهات مختلفة)
انى أسمع أصواتا فارحل

هدفج (تدخل مسرعة) أين أنت ياتل ؟ لقد حضر أبى
وهاهم أصحاب الحلف جميعاً يدلفون فى بهجة وإغتباط .

الارشيدوق (يخفى وجهه) ويل لى . إنه لايحل لى أن أحل فى
منازل السعداء .

تل (يخاطب زوجته) اذهبي ياعقيلتي العزيزة فاعملى على أن تردى على الرجل نشاطه وأيده وأجزلى له العطاء فان سفره غير قاصد[1] ولن يجد له مأوى . أسرعى فانهم يقتربون .

هدفج ومن هو ؟

تل لاتسألى وحوّلى عنه ناظريك إذا سار حتى لايريا أى طريق يسلك .

(الارشيدوق يفارق تل مسرعا وتل يشير إليه بيديه ثم يتجه كل منهما وجهة غير وجهة صاحبه)

(يتغير المنظر ويرى فى آخره منظر الوادى جميعه امام بيت تل بجوار الأمجاد التى تحيط به وهى غاصة بالناس الذين يكوّنون مجموعة حسنة الرواء كما لو كانت صورة منقوشة . ثم ينزل قوم آخرون من منحدر الصخور ويأتى فالترفرست ومعه ابنا تل . ويتقدم ملشتال واشتوفخاتر يتبعهما خلق كثير . ويخرج تل من داره فتقابله الجموع

---

(١) قاصد : قريب

بالفرح والهتاف « فليحى تل بطلنا ومحررنا ») .

وفى هذه الاثناء تلتف طليعة الجمع حول تل يعانقونه وفى هذه اللحظة يأتى رودنى فيعانق الرجال ومعه برتا فتعانق هدفيج زوج تل ، وتعزف الموسيقى فوق الجبل فى هذه الفترة من الصمت وعند ما تتم الموسيقى عزفها تتقدم برتا إلى الشعب.

برتا — يابنى وطنى ، وياحلفائى ! أرجو أن تقبلونى فى زمرتكم فقد كنت أول من أحس السعادة حين وجدت نفسى فى أرض الحرية . وبين هذه السواعد الجريئة القوية أضع كل حق من حقوقى فهل لكم أن تحمونى كما تحموا أية واحدة من نسائكم ؟

الجميع — بدمائنا وما تملك أيدينا .

برتا — إذن فأنا أمد يدى إلى هذا الشاب سويسرية حرة إلى سويسرى حر

رودنى — وأنا أعلن أنى قد أعتقت كل عبيدى (تعزف الموسيقى ويسدل الستار)

(والحمد لله فى البدء والختام)

يسرنا أن نقدم للقراء :

أغانى الوطنية

و

أعيــــاد المليك

مجموعتان من الأناشيد الرائعة

يشـــيد فيها الشاعر بالعزة القومية ، ويتغنى بمبـــاهج

(الفاروق) رمز الوطنية

نظم الشاعر

الاستاذ على الجمبلاطى

يطلبان من جميع المكاتب الشهيرة


Bibliotheca Alexandrina
0402811